شعر بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
حتى نهاية القرن الثاني الهجري
دراسته وجمع ما لم يجمع منه وتوثيقه

د. أحمد بن محمد بن إبراهيم اليحيى
كلية المجتمع بالدوادمي - جامعة شقراء

شعر بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حتى نهاية القرن الثاني الهجري دراسته وجمع ما لم يجمع منه وتوثيقه

د. أحمد بن محمد بن إبراهيم اليحيى
كلية المجتمع بالدوادمي– جامعة شقراء

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث ما لم يجمع من شعر بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وتوثيقه، ودراسة شعر هذه القبيلة كلّه.

حيث استطاع الباحث أن يجمع في هذا البحث مائة وخمسة وعشرين شطرَ رجزٍ وثلاثة وعشرين بيتا من الشعر لأحد عشر شاعرا، وقد سُبقَ الباحث في جمع أشعار بعض شعراء هذه القبيلة، فأشعارُ علقمة الفحل وحميد الأرقط وغيلان بن حريث جُمعت قبله، إلا أنَّ الباحث استدرك بعض مقطوعاتٍ لغيلان بن حريث.

تضمن البحث في بدايته إشارات موجزة عن نسب القبيلة ومنازلها وشيئا من تاريخها خلال المدة الزمنية التي يغطيها البحث وهي نهاية القرن الثاني الهجري.

وألحق الباحث بالشعر المجموع دراسة فنية لشعر هذه القبيلة تجاوزت ما جمعه من أبيات إلى أن غطت الشعر المجموع قبله أيضا وذلك لإعطاء صورة كاملة غير منقوصة عن شعر هذه القبيلة.

المقدمة :

نشطت في السنوات القليلة الماضية حركة جمع شعر القبائل العربية ودراستها وتوثيقها بعد أن كانت غائبة عن المشهد الثقافي ردحا من الزمن.

فعلى الرغم من جهود علمائنا الأوائل في جمع هذا الشعر إلا أنه – وللأسف الشديد – ضاع ذلك الجهد الضخم كله سوى ما وصلنا من شعر (هذيل) الذي جمعه أبو سعيد السكري.

ولو أردنا أن نعدد تلك الجهود الضائعة لطال بنا المقام، لكن يكفي أن نشير إلى أن الدكتور ناصر الدين الأسد تتبَّعَ كتاب (المؤتلف والمختلف للآمدي) فوجد ذكرا لستين ديوانا لشعر القبائل [1]، كما تتبَّعَ ابنَ النديم في (الفهرست) فوجد إشاراتٍ لتسعة وعشرين ديوانا لشعر القبائل، صنعَ أبو سعيد السكري منها ثمانية وعشرين، وصنع هشام بن محمد الكلبي ديوانا واحدا [2]،كما ينص ابن النديم على أن أبا عمرو الشيباني جمع أشعار نيف وثمانين قبيلة [3] .

ولا شك أن هذا الكم الهائل من الكنوز التي فقدها العرب يُحَتِّمُ على الغيورين من أبناء هذه الأمة على تراثهم العربي والإسلامي أن يُضافروا الجهود، ويشمروا عن السواعد في سبيل جمع ذلك الشعر وإخراجه للأجيال موثقا، يقول أبو عمرو بن العلاء "ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"[4]

هذا وكان لبعض الباحثين جهود موفقة في هذا الميدان فقد جمع الدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل أشعار ثلاث قبائل (عبس وعقيل ونمير) كما كان لجامعة

---

(١) انظر مصادر الشِّعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د. ناصر الدِّين الأسد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٩٨٨م.٥٤٣ – ٥٤٤.

(٢) انظر مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ٥٤٥ – ٥٤٧ .

(٣) الفهرست لأبي الفرج ابن النَّديم، المكتبة التجارية بمصر، لا ط ولا تاريخ ١٠١، وانظر مصادر الشعر الجاهلي٥٤٧.

(٤) طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، لا ط، ولا ت، ص ٢٥

الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ممثلة بقسم اللغة العربية – الكم الأوفر من الرسائل العلمية التي تناولت شعر القبائل جمعا وتوثيقا ودراسة، ومن جهودها في ذلك :

جمع شعر طيء للدكتور رشيد بن فهد العمرو، وجمع شعر باهلة لراشد القير، وجمع شعر ذبيان للدكتور علي ناصر جماح، وجمع شعر بني عمرو بن تميم لعبدالعزيز آل عبدالله، وجمع شعر مذحج للدكتور محمد عبدالله منور، وجمع شعر بني سعد بن زيد مناة بن تميم للدكتور أحمد اليحيى، وجمع شعر بني مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم للدكتور عبدالله السعيد، وجمع شعر بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم للدكتور عبدالسلام بن عبدالله العبد السلام ، وجمع شعر كنانة للدكتور فهد بن صالح الجربوع، وجمع شعر بني أيوب للدكتور حمود بن عبد الله الزنيدي، وجمع شعر قضاعة لعبد العزيز آل عبد الله.

كما أن هناك العديد من الجامعات العربية التي أسهمت في هذا المجال لكنني ذكرت جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كمثال فقط.

ومما دعاني لدراسة شعر قبيلة بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم هو احتفاءُ الدارسين بأشعار قبيلة بني تميم على اختلاف فروعهم حاشا بني ربيعة بن مالك، فقد جُمع شعر بني عمرو وبني يربوع بن حنظلة وبني مالك بن حنظلة وبني سعد بن زيد مناة ولم يتبقَّ من أشعار بني تميم سوى شعر بني ربيعة بن مالك.

لذا آثرت أن أجمع ما تبقى لنا من شعرهم وأعزوه لمصادره محاولا الإسهامَ بما أستطيعه من الحفاظ على تراثنا الشعري، وإن كنت أجزم أن هذا الشعر لبني ربيعة بن مالك لا يمثل إلا قليلا مما قاله شعراء هذه القبيلة، فكثير من شعرهم لم يصل إلينا وضاع مع ما ضاع من تراث العرب الشعري. ولم تقتصر دراستي لشعر بني ربيعة على الشعر الذي جمعتُهُ فحسب، بل تَعدَّت لما جُمِعَ قبلي من شعرٍ شُعرائهم، ذلك أنَّ عدم دراسة الشعر الذي سُبقتُ على جمعه سيضطرُّنا للخروج بنتائج ناقصة لشعر القبيلة عامة.

القسم الأول- القبيلة : النسب والمنازل والتاريخ :

احتلَّ بنو تميم مركزاً مهماً في تاريخ العرب منذ جاهليتهم، وأصبحت القبيلةُ قاعدةً من أَوْسَعِ قواعد العرب [1]. وكان لها مكان الرِّيَادة بين القبائل في العصر الجاهلي، إذ شاركت مشاركة بارزة في صنع تاريخ العرب منذ جاهليته بجميع جوانبه، وذلك عائد لعدة عوامل من أهمها : كثرة القبيلة وتعدُّدِ فروعِها، واتِّساعُ ديارها التي احتلتها، فقد أحرزت تميمٌ دُوراً ومياها خاصةً بها.

وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة هم أحد بني تميم، ولم يكن لهم شأن كبير يُوازي ما أُثِرَ في كتب التاريخ والأدب عن بني عمومتهم كبني حنظلة بن مالك أو سعد بن زيد مناة أو بني عمرو بن تميم.

ويعود ذلك لقلَّة عددهم، ولذا دخلوا في بني نهشل [2].

ولا أدل على ذلك من الشعر القليل الذي تبقى في بطون المصادر مما أُثر عنهم فرغم أني بذلت من الجهد ما أدعي أنه أقصاه فلم أجد سوى شعرٍ لأحد عشر شاعرا منهم، فضلا عن شاعرين اثنين جُمعت أشعارهما وهما : علقمة بن عَبَدَة [3] وحُمَيد الأرقط [4].

وقد هجاهم بالجوع إربد بن ضابئ بن رجاء الكلبي – وكان مجاوراً لهم – بقوله [5] :

---

(١) جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، مراجعة: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ. ص ٢٠٧

(٢) جمهرة النسب لابن الكلبي ١٩٣، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٢٢.

(٣) ديوان علقمة الفحل، بشرح الأعلم الشنتمري، حققه لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب ١٩٦٩م وقد تضمن سبعا وعشرين مقطوعة بلغت بيتين ومائتي بيت شعر وثلاثة أشطر رجز.

(٤) أراجيز العرب، جمع وتحقيق: ج. ه. أنتلا، هلسنكي، فنلندا، ١٩٩٦م، وقد كتب عنه الدكتور: محمد أحمد شهاب مقالة في مجلة آفاق الثقافة والتراث عدد ٧١ شهر شوال ١٤٣١هـ بعنوان (حميد الأرقط، حياته وما تبقى من شعره) من ص ١١٨ – ١٣٦ وقد جمع ثمان وسبعين مقطوعة بلغت مائة وتسعة وسبعين شطرا وستة وأربعين بيتا، وجمع مما نُسب له ولغيره خمس مقطوعات بلغت تسعة أشطر رجز وبيتا شعريا واحدا.

(٥) المؤتلف والمختلف ٢٦.

بسمنان بول الجوع مستنقعاً به قد اصفرّ من طول الإقامة حائله

ببرقانه ثلث وبالخرت ثلثه وبالحائط الأعلى أقامت عيائله

له صفرة فوق العيون كأنها بقايا شعاع الأفق والليل شامله

وتُنسبُ هذه القبيلة إلى تميم بن مُرٍّ بن أُدّ بن طَابخَةَ بن إلياس بن مُضَرَ بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان [١].

وَلَدَ تميمٌ زيدَ مناةَ، وأُمُّهُ : صفيةُ بنت القين بن جَسر [٢].

وكان أبناؤه الكثرة الغالبة وهم خمسة : سعد، ومالك، وعوف، وامرؤ القيس، وعامر وبنوه قليل [٣]

وولدَ مالكٌ حنظلةَ وفيه البيت والعدد وربيعةَ وقيساً ومعاويةَ [٤]

وولدَ ربيعةُ بن مالك كعبا، وكعيبا، وعبيدا، والحارث، وعمرا [٥]

وزاد الوزير المغربي : المجَرّ [٦]

وقد اخطأ ابن دريد فنسبَهُم إلى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة [٧]

ويقال لبني ربيعة : ربيعة الجوع [٨] للؤمهم [٩]

---

(١) جمهرة النسب لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٥هـ. ص ١٨٩ – ١٩١، والمعارف لابن قتيبة، حققه وقدَّم له: ثروت عكاشة، منشورات الشريف الرضي، إيران. ص ٧٦، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٠٧.

(٢) جمهرة النسب ١٩١.

(٣) جمهرة النسب لابن الكلبي ١٩٢ – ١٩٣. والمعارف ٧٦ ولم يذكر منهم عوفا، وجمهرة أنساب العرب ٢١٣

(٤) جمهرة النسب ١٩٣، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٢.

(٥) جمهرة النسب ٢٢٨.

(٦) الإيناس في علم الأنساب للوزير المغربي ٦٦.

(٧) الاشتقاق ٢١٨.

(٨) جمهرة النسب ١٩٣، والمعارف ٧٦، والاشتقاق ٦٧.

(٩) الديباج لأبي عبيدة ٥.

وهم أحد الرائع في بني تميم يقول ابن دريد (والرَّبائِع من بني تميم: ربيعة بن مالك بن زيد مناة أخو حنظلة وهم ربيعة الجوع، وربيعة بن حَنْظلة الذين منهم أبو بلال مِردَاس بن حُدَيْرٍ وابن حبْناء الشاعر، وربيعة بن مالك بن حنظلة) [1]

ويقال لهم (ربيعة الكبرى) يقول ابن عبد ربه (في تَميم ربيعة : رَبيعة الكُبرى وهو رَبيعة بن مالك بن زَيْد مَناة ويُلَقب رَبيعة الجُوع، وربيعة الوُسْطى وهو رَبيعة بن حَنْظلة بن مالك بن زَيد مَناة، ورَبيعة الصُّغْرى وهو رَبيعة بن مالك بن حَنْظلة وكل واحد منهم عَمٌّ الآخر) [2]

ولم يرد في المصادر منازل بعينها لبني ربيعة سوى ما ذكره ياقوت الحموي من أنَّ (سَمنان) شعب لبني ربيعة الجوع بن مالك [3]. وقد يكونُ ذلك عائدا لقلَّة عددهم، ونستطيع أن نقول إن منازلهم منازل تميم عامة في العصر الجاهلي شمال الصُّمَّان (حزن بني يربوع) وفَلج الذي يعرف اليوم بـ (حفر الباطن) لبني مجاشع، وبلاد قومِ مالك بن نُويرة غربي القصيم، والمرُّوت في الوشم، وضواحي هَجَر لبني سعد.

ولا بد أن يكون لرجال بني ربيعة مساهمة في الأحداث التي تجري حولهم، إلا أن المصادر تكاد تشح علينا بتلك الأخبار.

ففي يوم (عين أباغ) أعان قوم من تميم المنذرَ بن ماء السماء اللخمي في حربه مع الحارث بن أبي شمر الغساني ملك العرب بالشام في الحرب المشهورة التي انتصر فيها الحارث وقَتَلَ المنذر اللخمي وجمعا كبيرا ممن كان معه، وأسَرَ فيمن أسر سبعين من أشراف تميم منهم شاس بن عبده - أحد بني ربيعة بن مالك - أخا الشاعر علقمة بن عبدة فوفد علقمة إلى الحارث فامتدحه بقصيدته التي مطلعها :

طَحا بِكَ قَلبٌ في الحِسانِ طَروبُ بُعَيدَ الشَبابِ عَصرَ حانَ مَشيبُ

وهي من قلائد أشعار العرب يقول فيها :

وَفي كُلِّ حَيٍّ قَد خَبَطتَ بِنِعمَةٍ فَحُقَّ لِشَأسٍ مِن نَداكَ ذَنوبُ

---

(١) الاشتقاق ٦٧.

(٢) العقد الفريد ٣ / ٣٣١

(٣) معجم البلدان ٣ / ٢٥١، وشِعب سمنان يقع شمالي اليمامة .

فأطلق له شأساً مع أسرى تميم [1].

كما يتضح من خلال قصيدةٍ لعلقمة بن عبدة أن بني ربيعة شاركوا تميما في (يوم الكلاب الثاني) حين يقول :

وَدَّ نُفَيْـــرٌ لِلمَكـــاوِرِ أنَّهُـــمْ ... بِنَجـرانَ فـي شـاءِ الحِجـازِ المُـوقَّرِ

أسَـعياً إلـى نَجـرانَ فـي شَـهرٍ نـاجِرٍ ... حُفَـاةً وأعيـا كـلُّ أعـيَس مِـسفَرِ

وَقَـرَّت لهـمْ عَينـي بيَـومِ حُذُنَّـة ... كـأنَّهُمُ تَـذبيحُ شـاءٍ مُعتَّـرِ

عَمَـدتُم إلـى شِـلوٍ تُنـوذِرَ قَـبلَكمْ ... كَثيـرٍ عظـام الـرَّأس ضـخم المُـذمَّر [2]

كما كان لشعراء بني ربيعة مشاركة في الحياة الثقافية من خلال دخول بعضهم في الحرب بين الفرزدق وجرير – وهما تميميان – فقد كان حكيم بن معية ممن يفضل الفرزدق على جرير [3]. كما أعانَ غسانَ السليطي على جرير [4] وذلك عندما استعانت به بنو سليط فقد كان عند حكيم بن معية امرأة من بني سليط – وكان راجزاً – وكان جرير يهجو بني سليط، فقالت بنو سليط لحكيم : قبحك الله من صهر قوم، هذا الغلام يقطع أعراضنا – يعنون جريراً – وأنت راجز بني تميم لا تعين أبا بنتك، فخرج حكيم نحوه وأقبل مع بني سليط، ودون الموقف الذي به جرير والجماعة ونجفة، وهي ما ارتفع من الأرض كالأكمة. قال حكيم : فلما وافيتها سمعته يقول :

لا تحـسبني عـن سـليط غـافلاً ... أن تغـش لـيلاً بـسليط نـازلا

لا تلـق أفراسـاً ولا صـواهلاً ... ولا قـرى للنـازلين عـاجلا

لا يتقـي حـولاً ولا حـواملاً ... يتـرك أصـفان الحـصى جلاجـلا

(١) التذكرة الحمدونية ٧ / ٣٨٣ – ٣٨٤، والقصيدة في ديوانه ٣٣ – ٤٨.

(٢) ديوان علقمة ١٠٦.

(٣) أنساب الأشراف ١٢ ٢٢٢.

(٤) الأغاني ٨ / ٢٨ وشرح النقائض ١ / ١٦٢ – ١٦٣.

فنكصت على عقبي، فقالي لي بنو سليط : أين تريد ؟ فقلت : والله لقد جلجل الحصى جلجلة، لا أكون أول من الْتَبَأَ لَبَأَهُ، فعرفت أنه بحر لا ينكش ولا يفثج، فنكصت وانصرفت عنه، وقلت : ايم الله لا جلجلتني اليوم.[1]

كما هجاه وابنه الهدار بقوله[2] :

إذا أوضَعَ الرُكبانُ غَوراً وَأنجَدوا ... بِها فَارجُزا يا ابنَي مُعَيَّةَ أو دَعا

كما أعان الدَّلهمسُ - أحد بني ربيعة - الفرزدقَ على جرير فهجاه جرير بقوله [3]:

لقد نفخت منك الوريدين علجةٌ ... خبيثة ريح المنكبين قبوع

ولو أنجبت أم الدلهمس لم يعب ... فوارسنا لا عاش وهو جميع

ألَيس ابن حمراء العجان كأنما ... ثلاثة غربانٍ عليه وقوع

فلا تدنيا رحل الدلهمس إنه ... بصيرٌ بما يأتي اللئام سميع

هو النخبة الخوار ما دون قلبه ... حجابٌ ولا حول الحجاب ضلوع

كما هجا جريرٌ هبيرة بن الصلت الربعي لأنه كان يروي شعر الفرزدق بقوله [4] :

يمشي هبيرة بعد مقتل شيخه ... مشي المراسل أوذنت بطلاق

ماذا أردت إلي حين تحرقت ... ناري وشمر مئزري عن ساقي

إن القراف بمنخريك لبينٌ ... وسواد وجهك يا بن أم عفاق

سيروا فرب مسبحين وقائلٍ ... هذا شقاً لبني ربيعة باقي

أبني ربيعة قد أخس بحظكم ... لؤم الجدود ودقة الأخلاق

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٢٣٢.

(٢) ديوان جرير ١ / ٤٥٨ .

(٣) الخبر في الأغاني ٨ / ٢٩. وانظر ديوان جرير ١ / ٤٩٧.

(٤) الخبر في الأغاني ٨ / ٢٩ – ٣٠. وانظر ديوان جرير ١ / ٤٣٤.

وكان الأسود بن عبس بن أسماء بن وهب بن رياح بن عوذ بن منقذ بن كعب بن ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : جئت لاقترب إلى الله بصحبتك، فسماه المقرب، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي صفين وروى الطبري أن عمر استعمل الأسود على جند البصرة، وهو صحابي مهاجري[1] .

وقد أخطأ ابن حجر حين نسبه لمالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، رغم أنه ذكر أن ابن ربيعة الجوع، وربيعة الجوع هو ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم [2].

القسم الثاني - شعر بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

أولا / مصادر شعرهم :

أشَارَ بشر بن أبي خازم إلى " كتاب بني تميم " وأخَذَ عَنه صِفَة الخيول السَّريعة حين قالَ [3]:

وَجَدنا في كِتابِ بَني تَميمٍ أَحَقُّ الخَيلِ بِالرَكضِ المُعارُ

ويُقَرِّرُ الدكتور ناصر الدّين الأسد – بعدما ساقَ عدداً من النُّصوصِ والشَّواهدِ – أنَّ " كتاب بني تميم " الذي أخَذَ منه بشر بن أبي خازم صفة الجياد السريعة مثلُ كُتب سائِرِ القبائل " مجموعات شعريَّة، تَضُمُّ بين دَفَّتَيها قَصَائد كاملة، ومُقطَّعات قصيرة، وأبياتاً متفرقة لِشُعراء تلك القبيلة أو لبعض شُعرائها، ورُبَّما ضَمَّت أكثر شعر هؤلاء الشُّعراء، بل ربما ضمت جميع شعرِ شاعرٍ منهم وديوانه كاملاً، ثم تضيف إلى ذلك من الأخبار والنسبِ والقصص والأحاديث وما يتَّصل بالشَّاعر نفسه أو ببعضِ أفراد قبيلته، وما يُوضِّح مُناسبات القصائد، ويُفسِّر بعض أبياتها، ويُبَيِّن ما فيها من حَوادِثَ تاريخية، فيجيءُ كتاب القبيلة بذلك سِجلاً لحوادثها ووقائعها، وديواناً لمفاخرها ومناقبها، ومَعرضاً لِشعر شعرائها " [4].

---

(١) الإصابة ١/ ٢٢٧، وانظر جمهرة النسب ٢٢٩.

(٢) الإصابة ١/ ٢٢٧، وانظر جمهرة النسب ٢٢٩.

(٣) ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق د. عزة حسن، دار الثقافة، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م صـ ٧٨

(٤) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ٥٥٤ – ٥٥٥.

و يذكر ابنُ النَّديم أنَّ أبا سعيد السُّكري صَنَعَ سبعة وعشرين ديواناً من دواوين القبائل [1]، منها كتاب " أشعار بني تميم "، وما من شَكٍّ أنَّ في كتاب " أشعار بني تميم " شِعْراً لِشُعراء بني ربيعة بن مالك، لكن للأسف لم تَصِلْنا هذه الدَّواوين.

" إنَّ من أهَمِّ أسبابِ ضَيَاعِ هذا التُّراث الضَّخم من تُراثِنا العربي الاعتمادَ على الرِّوايةِ الشَّفهِيَّة للشِّعْرِ دُونَ الكِتابة، ثُمَّ تَأخُّر تَدْوينِ الأشْعار إلى منتصف القرن الثَّاني مما عَرَّضَ كثيراً منها للنسيان من الرُّواة، إضَافةً إلى تَعَرُّضِ التُّرَاثِ الإسلامي لحملاتٍ شَرِسَةٍ من أعداء الإسلام ممَّا أدَّى إلى دَمَارِ المخزون الثقافي الهائل الذي كانت تحويه عاصمة الخلافة العباسية آنذاك " [2].

لقد كان من أهم مصادري في جمع شعر بني ربيعة كتب الأدب والتاريخ واللغة القديمة الأصيلة، وهذا بحد ذاته يُعطي للشعر قيمة أدبية ولغوية كبيرة.

فمن أهم مصادر شعرهم : معجم الشعراء، والمؤتلف والمختلف، والأغاني، وأنساب الأشراف، وشرح نقائض جرير والفرزدق، وفرحة الأديب، والتعازي والمراثي، والكامل في اللغة والأدب، والمعارف، والشعر والشعراء، وخزانة الأدب، والحيوان، واللآلئ في شرح أمالي القالي، والتذكرة الحمدونية، ومجمع الأمثال، والموشح، ومجالس ثعلب، وسمط اللآلئ، وتاج العروس، ولسان العرب، والمحكم، والمحيط الأعظم، والاشتقاق.

وقد وصل إلينا ديوان علقمة بن عبدة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري وحققه لطفي الصقال ودرية الخطيب وألحقا عليه بعض المقطوعات في الذيل حتى تضمن سبعا وعشرين مقطوعة بلغت بيتين ومائتي بيت شعر وثلاثة أشطر رجز. كما أنَّ المستشرق جاكو هاميل أنتلا جمع شعر حُميد الأرقط في كتابه (أراجيز العرب). كما جَمَعَهُ الدكتور : محمد أحمد شهاب في مقالته بمجلة آفاق الثقافة والتراث عدد ٧١ شهر شوال ١٤٣١هـ بعنوان (حميد الأرقط، حياته وما تبقى من شعره) من صـ ١١٨ - ١٣٦ وقد جمع ثمان وسبعين مقطوعة بلغت مائة وتسعة وسبعين شطرا وستة وأربعين بيتا،

(١) الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن النَّديم، المكتبة التجارية، مصر ١٠١

(٢) شعر بني سعد بن زيد مناة بن تميم، د. أحمد اليحيى ١ / ٢٦٥.

وجمع مما نُسب له ولغيره خمس مقطوعات بلغت تسعة أشطر رجز وبيتا شعريا واحدا.

كما جَمَعَ جاكو أنتلا في كتابه (أراجيز العرب) لغيلان بن حُريث ثلاثا وعشرين مقطوعة بلغت مائة وأربعة وسبعين شطرا، وقد استدركتُ على ما جَمَعَه ستَّ مقطوعات بلغت ستين شطرا.

وقد جَمَعْتُ في هذا البحث مائة وخمسة وعشرين شطرَ رجزٍ وثلاثة وعشرين بيتا من الشعر لأحد عشر شاعرا.

ثانيا – مَنْهَجُ الجَمْعِ والتَّوثِيق :

سلكت في جمع وتوثيق شعر بني ربيعة بن مالك خطة منهجية تسير على ما يلي :

١ – جمع شِعرِ بني ربيعة بن مالك من المَصَادِرِ التي اسْتَطَعْتُ الاطِّلاعَ عليها، وإثْبَاتُ الشِّعْرِ مَضبُوطاً بالشَّكْل.

٢ – ذِكر المُناسبة التي قِيلَ فيها الشِّعر إن وَجَدْت لَهُ مُنَاسَبة.

٣ – اسْتِقصاء رِوَاياتِ الشِّعر في المَصَادِرِ التي اطَّلَعتُ عليها وتوضِيحُ هذه المصادر في التَّخريج.

٤ – شرح الألفاظ الصَّعبة، مُعْتَمِداً في ذلك على لِسانِ العرب غالباً، ولا أعْتمِدُ في الشَّرح على مَعاجمَ أُخرى إلا نَادِراً،وذلك إذا لم أَجِدْ في اللسان تَوضِيحاً وافِياً لما غَمض من الألفاظ.

٥ – توضيح معاني بعض الأبيات الغامِضَة، مستعيناً بشُروح المؤلِّفين الثِّقات.

٦ – تخريجُ الشِّعر من المصادر.

٧ – توضيحُ الرِّوايات المختلفة بين المصادر التي وَرَدَ فيها الشِّعر.

٨ – كتابةُ ترجمة مُخْتَصَرَة عن الشَّاعِرِ.

ثالثا : جمع ما لم يجمع من شعرهم وتوثيقه :

(حرف اللام)

(١)

قال جزء بن العلاء : بحر الوافر

١ – لَعَلَّكِ أُمَّ جزءٍ أَنْ تَرَينِي كَثِيرَ الخَيرِ ذا أَهْلٍ وَمَالِ

المناسبة :

قال الشاعر هذا البيت يخاطب به أمَّه. (المعارف ٤٢٢).

التخريج :

البيت في المعارف لابن قتيبة ٤٢٢.

الشاعر :

جزء بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، يُعرف بالمُرَقَّع، أثرى وكَثُرَ ولده حتى قيل : إنهم وصلوا أربعين، وماتوا جميعا بالطاعون، سَابَقَ جبيرَ بن مريض أحد بني ربيعة بن حنظلة – وكان صاحب خيل – فسبق المرقعُ جبيرا، فقال جبير :

لئن لم يكن فيكنَّ ما أتَّقي به غداة الرهان مسهب بن مريض
لينقضينْ حَد الرَّبيع وبيننا من البحر لجٌّ لا يُخاض عريض
وجمَّعْتُ خيلَ الناس حتى كأنما أرى غنما حَولي بهن ربوض

ومسهب: فرس جبير.

(التعازي والمراثي للمبرد ٢١٠ والمعارف ٤٢٢ وأنساب الأشراف للبلاذري ١٢ / ٢٥٢)

—

(حرف الميم)

(٢)

قال جزء بن العلاء : بحر الوافر

١ – دَفَنْتُ الدَّافِعِين الضَّيمَ عَنِّي بِرَابِيَةٍ مُجَاوِرَةٍ سَنَامَا

٢ – أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُهُمُ جَمِيعاً بِنَفْسِيَ تلكَ أَصْداءً وَهَامَا

٣ – فَلَيـــتَ حِمَـــامُهُمْ إذْ فَارَقُونَـــا تَلَقَّـــانَا وَكَـــانَ لَنَـــا حِمَـــامَا

٤ – فَلَـــمْ أَرَ مِـــثْلَهُم هَلَكُـــوا جَمِيعـــاً وَلَـــمْ أَرَ مِثْـــلَ هَـــذا العَـــامِ عَامَـــا

المناسبة :

هرب المرقع بن العلاء من الطاعون، وله اثنا عشر ابنا – ويذكر ابن قتيبة أنهم أربعون – فماتوا جميعاً فدفنهم في سفح جبل سنام ورثاهم بهذه الأبيات .

(التعازي والمراثي للمبرد ٢١٠، والكامل للمبرد ٣ / ١٣٩٨، والمعارف ٤٢٢).

الشرح :

١ – الرَّابية : كل ما ارتفع من الأرض. لسان العرب (ربا) وسنام : جبل مشرف على البصرة، وهو أيضا جبل في عالية نجد قريب من بلدة الرُّويضة.

التخريج :

الأبيات مثبتة من التعازي والمراثي للمبرد ٢١٠، وهي باختلاف في الترتيب لرجل من البادية في الكامل للمبرد ٣ / ١٣٩٨، وهي سوى الثالث وباختلاف في الترتيب لجزء بن العلاء في المعارف لابن قتيبة ٤٢٢).

اختلاف الرواية :

٢ – في الكامل :

أقول إذا ذكرتُ العهدَ منهم بنفسي تلك أصداءً وهاما

٣ – في الكامل :

فليت حمامهم إذ فارقوني تلقّانا فَكان لنا حماما

٤ – في الكامل :

فلم أر مثلهم ماتوا جميعاً ولم أر مثل هذا العام عاما

وفي المعارف :

فلم أر مثلهم دُفنوا جميعاً ولم أر مثل هذا العام عاما

———

(حرف الراء)

(١)

قال حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – أحْمِي قَنَاةً صُلْبةً ما تَنْكَسِرْ

٢ – صَمَّاءَ تَمَّتْ في نِيَافٍ مُشْمَخِرّْ

٣ – حُفَّتْ بِأطْوَادٍ جِبَالٍ وسَمُرْ

٤ – في أشِبِ العِيْصَانِ مُلْتَفِّ الحَظِرْ

٥ – فِيهَا غَيَايِيلُ أُسُودٍ ونُمُرْ

٦ – خَطَّارةٌ تُدْمِي خَيَاشِيمَ النَّعِرْ

٧ – إذا الثِّقَافُ عَضَّهَا لَمْ تَنْأطِرْ

التخريج :

الأشطر في فُرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي للغندجاني ٨٣ ، وهي في شرح شواهد شافية ابن الحاجب لعبد القادر البغدادي ٤ / ٣٨٠، والثالث والرابع والخامس في لسان العرب وتاج العروس (عيل) و (نمر).

اختلاف الرواية :

٣ – في لسان العرب (عيل) : حُفَّتْ بأطوادِ جِبالٍ وحُظُرْ

وفي تاج العروس (عيل) : حُفَّتْ بأطوارِ جِبالٍ وحُظُرْ

وفي شرح شواهد شافية ابن الحاجب : حُفَّتْ بأطوادٍ عِظَامٍ وسَمُرْ

٤ – في لسان العرب (عيل) : في أشِبِ الغِيظانِ مُلتَفِّ السَّمُرْ

وفي تاج العروس (عيل) : في أشِبِ الغِيطالِ مُلتَفِّ السَّمُرْ

وفي شرح شواهد شافية ابن الحاجب : في أشِبِ الغِيطانِ مُلتَفِّ الحظرْ

٥ – في لسان العرب وتاج العروس (عيل) :

فيها عياييلُ أُسودٌ ونُمُرْ

وفي شرح شواهد شافية ابن الحاجب : فيها عيائيلُ أُسودٌ ونُمُرْ

الشاعر :

هو حُكَيم بن مُعَيَّة بن أبي صعبة أحدُ بني المُجرِّ بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، راجز إسلامي معاصر لجرير والفرزدق والعجاج وحُمَيد الأرقط كانت عنده امرأة من بني سليط، وكان حُكَيم راجزاً، وكان جرير يهجو بني سليط، فقالت بنو سليط لحُكَيم : قبحك الله من صهر قوم، هذا الغلام يقطع أعراضنا – يعنون جريراً – وأنت راجز بني تميم لا تعين أبا بنتك، فخرج حُكَيم نحوه وأقبل مع بني سليط فلما قرب من موقف جرير سمعه يقول :

لا تحسبني عن سليط غافلاً ... أن تغش ليلاً بسليط نازلا

لا تلق أفراساً ولا صواهلاً ... ولا قرى للنازلين عاجلا

لا يتقي حولاً ولا حواملاً ... يترك أصفان الحصى جلاجلا

فنكص حُكَيم على عقبيه، فقال له بنو سليط : أين تريد ؟ فقال : والله لقد جلجل الحصى جلجلة لا أكون أول من التبأ لبأه، فأرسلت مثلاً.

ومعنى لا أكون أول من التبأ لبأه : لا أعرض نفسي لهجائه ولا أتحكك به.

(شرح شواهد شافية ابن الحاجب ٤ / ٣٨١، مجمع الأمثال للميداني، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ١٩٥٥م ٢ / ٢٣٢، والمستقصى في الأمثال للزمخشري، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٦٢م ٢ / ٢٥١، وأنساب الأشراف ١٢ / ٢٢٢، وذيل اللآلئ ٣٧ – ٣٨، من اسمه عمرو من الشعراء ترجمة ١٥٨)

(حرف الراء)

(٢)

قال حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – إنِّي إذا مَا طَارَت الزَّنَابِزُ

٢ – ولقّحتْ أيديها عَواسرُ

التخريج :

الرجز في المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدينوري، تحقيق : سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة، ص ٨١٩ .

(حرف الراء)

(٣)

قال حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – تَرْفِدُ فِي الصِّرِّ وَإِنْ تُشَاجِرِ

٢ – تَكُنْ مَجَالِيحَ الشِّتَاءِ الجَازِرِ

المناسبة :

يَصِفُ حُكَيم إبلا. (مجالس ثعلب، لأبي العباس يحيى بن أحمد ثعلب، تحقيق : عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م ص ٢٩٩)

الشرح :

١ – تَرْفِد : تملأ المِرْفَدَ (القَدَح الذي تُحْتَلَبُ النَّاقةُ فيه).

٢ – المَجَالِيح : النُّوق التي تَدِرُّ في الشِّتاء. لسان العرب (جلح)

التخريج :

الرجز في مجالس ثعلب، لأبي العباس يحيى بن أحمد ثعلب، تحقيق : عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م ص ٢٩٩.

(حرف الزاي)

(٤)

قال حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – لو ولد الناس أبو أريز

٢ – مَا جَاءَ إلا بِامْرِئٍ غَمِيزِ

٣ – مُوَطَّأَ العِزِّ لَئِيم التُّوزِ

٤ – أَبْقَى عَلَى الذُّلِّ مِن النَّهُوزِ

الشرح :

٢ – الغَمِيز : الضَّعيف المَعِيب. لسان العرب (غمز)

٣ – التُّوز : الطَّبيعة والخُلُق. لسان العرب (توز).

٤ – النَّهُوز : النَّاقة التي لا تَدِرُّ حتى يُضْرَب لَحْيَاها. لسان العرب (نهز).

التخريج :

الأمالي لمحمد بن العباس اليزيدي، عناية د. محمد نظام الدين، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٨م ص ٤٨.

والشطر الأخير في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده وتاج العروس ولسان العرب (نهز) بلا نسبة.

(حرف العين)

(٥)

قال حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – إِنّـــا إذا قَلَّـــتْ طَخـــارِيرُ القَـــزَعْ

٢ – وصَـــدَرَ الـــشارِبُ منهـــا عـــن جُـــرَعْ

٣ – نَفْحَلُهـــا البِـــيضَ القَلِـــيلاتِ الطَّبَـــعْ

٤ – مـــن كـــلِّ عَـــرّاضٍ، إذا هُـــزَّ اهْتَـــزَعْ

٥ – مِثْـــلِ قُـــدامى النَّـــسْرِ مـــا مَـــسَّ بَـــضَعْ

٦ – يَؤُولُهـــا تَرْعِيـــةٌ غيـــرُ وَرَعْ

٧ – لَـــيْسَ بِفـــانٍ كِبَـــراً ولا ضَـــرَعْ

٨ – تَـــرى بِرِجلَيْـــهِ شُـــقُوقاً فـــي كَلَـــعْ

٩ – مـــن بـــارِئ حِـــيصَ ودامٍ مُنْـــسَلِعْ

١٠ – لـــم تَـــرْتَمِ الـــوَحْشُ إلـــى أيـــدي الـــذّرَعْ

التخريج :

الرجـز سـوى العاشـر فـي لـسان العـرب (طبـع) لحُكَـيم بـن مُعَيَّـة أو لأبـي محمـد الفقعـسي، والـسادس والثـامن والعاشـر فـي لـسان العـرب (قـسس) بـلا نـسبة، ومـن السادس وحتى التاسع في لسان العرب (كلع) لحُكَيم، والسادس والثامن في تهذيب اللغـة (قـص) بـلا نـسبة، والثـامن والتاسـع فـي لـسان العـرب (سـلع) لحُكَـيم وكـذا فـي المحكـم والمحيط الأعظم (كلع) بلا نسبة وفي تاج العروس (سلع) لحُكَيم أو لأبي محمد الفقعسي وفي شرح أبيات المنطق ٢١٩ لأبي محمد الحذلمي، والتاسع في الصحاح (سلع) لراجز لم يُسَمَّ.

اختلاف الرواية :

٦ – في لسان العرب (قسس) وتهذيب اللغة (قص) :

يَتْبَعُها تَرْعِيةٌ قَسّ وَرِعْ

(حرف العين)

(٦)

قال حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – ونَسَعَتْ أَسْنَانُ عَوْدٍ فانْجَلَعْ

٢ – عُمُورُهَا عَنْ نَاصِلاتٍ لَمْ تَدَعْ

الشرح :

١ – نَسَعَتْ الأسْنَان : إذا طالَتْ واسْتَرْخَتْ حتى تَبْدُو أُصولُها التي كانت تُواريها اللِّثةُ وانْحَسَرَت اللِّثةُ عنها. لسان العرب (نسع).

التخريج :

الرجز لحُكَيم في تهذيب اللغة ولسان العرب وتاج العروس (جلع)، بلا نسبة في لسان العرب وتاج العروس (نسع).

اختلاف الرواية :

٢ – في لسان العرب (نسع) :

عُمُورُهَا عَنْ نَاصِلاتٍ لَمْ يَدَعْ

(حرف الفاء)

(٧)

قال حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

هَلْ مِنْ فَتًى يَسْقِي لشيخٍ دالِفِ

قد كان في الحياةِ ذا عَــجَارِفِ

الشرح :

١ – الدَليف : المَشْيُ الرُّوَيد. لسان العرب (دلف).

٢ – العَجْرَفَة : السُّرْعَة في المشي. لسان العرب (عجرف).

التخريج :

الرجز في كتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج السدوسي، تحقيق : د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م. ص ٦٢.

حرف القاف

(١)

قال الصَّقْرُ بن حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

١– قــد أقْبَلَــتْ طَوامِيــاً مــن مَــشْرِقِ

٢ – تَرْكَــبُ كــلَّ صَحْــصَحان أخْــوَقِ

٣ – يـــا ابـــن رُقَيْـــع هـــل لهـــا مـــن مَغْبَـــقِ

٤ – مـــا شـــربَتْ بعـــد طَـــوِيّ القُـــرْيَقِ

٥ – مـــن قطـــرةٍ غيـــر النَّجـــاءِ الأدْفَـــقِ

٦ – هـــل أنْـــتَ ســـاقِيها سَـــقَاكَ المُـــسْتَقي

الشرح :

١ – الطَّوامي : المرتفعة، وقيل : المسرعة. لسان العرب (طما)

٢ – الصَّحصحان : الأرض المستوية. لسان العرب (صحح) والأخوق : الواسع. لسان العرب (خوق).

٤ – الطَّويُّ : البئرُ المطويَّة بالحجارة. لسان العرب (طوي) والقُرْبَقُ : اسم موضع ذكرَ ياقوت أنَّ أبا عبيدة قال : هو البصرة. معجم البلدان ٤ / ٣٢٠.

٥ – النجاء : السَّحاب أول ما يَنْشأ. لسان العرب (نجا) والأدفق : السَّريع. لسان العرب (دفق).

التخريج :

الأشطر في لسان العرب (قربق) وتاج العروس (قربق) والثالث بلا نسبة في الاشتقاق ٣٧٥ والشطر الثالث والرابع والخامس تنسب كذلك لسالم بن قحفان باختلافٍ في الرواية.

الشاعر :

الصّقر بن حُكَيم بن مُعَيَّة بن أبي صعبة أحدُ بني المُجِرّ بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(لسان العرب (قربق) وتاج العروس (قربق) من اسمه عمرو من الشعراء ترجمة ١٥٨).

(حرف الميم)

(١)

قال علقمة بن سهل الخصي : بحر الوافر

١ – زعمتم أن ناجي بنت جرم عجوزٌ بعد ما بلي السنام

٢ – فإن كانت كذاك فألبسوها فإن الحلي للأنثى تمام

الشرح :

١ – ناجية بنت جرم بن ربان زوجة سامة بن لؤي بن غالب.

التخريج :

البيتان في الأغاني ١٠ / ٢٤٩ .

الشاعر :

عَلقمةُ بن سهْلِ بن عمارة، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، يكنى أبا الوضاح، يُقال له : الخصيّ، وسبب خصائه أنه أُسر باليمن في الجاهلية فهرب فظُفر به ثم هرب مرة أخرى، فأُخذ فخصي، فهرب ثالثةً، وكان ذا يسار، شَهِدَ على قدامة بن مظعون عامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين بشرب الخمر فحَدَّه عمر. وقال لعمر: أتقبل شهادةَ خصيٍّ ؟ فقال عُمر: أمَّا شهادتُك فنَعَمْ.

يكنى أبا الوضاح وكان له إسلام وقدر وكان شاعراً، مات بالبحرين، وقيل : إن بني الحارث بن كعب نفَّروا به بعيره فسقط فمات.

(الشعر والشعراء ١ / ٢٢٠، والمؤتلف والمختلف ١٥٢، والحيوان ١ / ١٢٠، وأنساب الأشراف ١٠ / ٢٦٠ و ١٢ / ٢٥٥)

(حرف الياء)

(٢)

قال علقمة بن سهل الخصي : بحر الطويل

١ – يقول رجالٌ من صَديق وحاسِدٍ أراكَ أبا الوَضَّاح أصْبَحْتَ ثاوِيَا

٢ – فلا يَعْدَمِ البانُونَ بَيْتاً يُكِنُّهُم ولا يَعْدَمِ الميراثَ مِنِّي المَوَالِيَا

٣ – وجَفَّـتْ عُيـونُ الباكيـاتِ وأَقْبَلُـوا إلـى مـا لِهِـم قـد بِنْـتُ عنـه ومالِيَـا

٤ – حَراصاً علـى مـا كُنْـتُ أَجْمَـعُ قَـبْلَهم هَنِيئاً لهـم جَمْعِي ومـا كُنْتُ وانِيَا

٥ – ودُلِّيـتُ فـي زَوْراءَ ثُمَّـتَ أعنَقـوا لـشأنهِمُ قَـدْ أَفْرَدُونِـي وشَانِـيا

٦ – فأصـبح مـالي مـن طَـريفٍ وتالـدٍ لغيـري وكـانَ المـالُ بـالأمس ماليـا

المناسبة :

قال علقمة هذه الأبيات حين حضرته الوفاة (أنساب الأشراف ١٢ / ٢٥٥)

التخريج :

الأبيات الأربعة الأول في الشعر والشعراء ١ / ٢٢١ والمؤتلف والمختلف ١٥٣ وأنساب الأشراف ١٠ / ٢٦٠ و ١٢ / ٢٥٥، والثاني والرابع والخامس والسادس في الحيوان ١ / ١٢١.

اختلاف الرواية :

١ – في المؤتلف والمختلف :

يقول رجال من صديقٍ وصاحب أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويا

وفي أنساب الأشراف ١٠ / ٢٦٠ :

يقول رجال من صديق وحاسد نراك أبا الوضاح أصبحت ثاويا

وكذا في أنساب الأشراف ١٢ / ٢٥٥ :

يقول رجال من صديق وحاسد نراك أبا الوضاح أصبحت باليا

٢ – في الحيوان :

فلن يَعْدَمَ الباقون قبراً لجثَّتي ولن يعدَم الميراثَ منّي المواليا

وفي أنساب الأشراف ١٠ / ٢٦٠ :

فلا يعدم الباقون بيتاً يكنهم ولا يعدم الميراث بعدي واعيا

وكذا في أنساب الأشراف ١٢ / ٢٥٥ :

فلا يعدم البانون بيتاً يكنهم ولا يعدم الميراث بعدي واعيا

٣ – في المؤتلف والمختلف :

وجفت عيون الباكيات وأقبلوا إلى ما لهم قد بنت عنه بماليا

وفي أنساب الأشراف ١٠ / ٢٦٠ و١٢ / ٢٥٥ :

وجفت عيون الباكيات وأقبلوا إلى مالهم إذ بنت منهم ومماليا

٤ – في الحيوان :

حِراصٌ على ما كنت أجمعُ قَبْلَه هَنِيئاً لهمْ جَمْعِي وما كنتُ والِيا

وفي المؤتلف والمختلف :

حراصاً على ما كنت أجمع قبلهم هنيئاً لهم جمعي وما كنت آليا

وفي أنساب الأشراف ١٠ / ٢٦٠ :

حراصاً على ما كنت أجمعه لهم هنيئاً لهم جمعي فما كنت واليا

وكذا في أنساب الأشراف ١٢ / ٢٥٥ :

حراصاً على ما كنت أجمعه لهم هنيئاً لهم جمعي فما كنت وانيا

(حرف الباء)

(١)

قال عمرو بن حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – هَلْ تَعرِف الدَّارة مِن أمِّ وَهْبْ

٢ – إذ هي خَودٌ عَجَبٌ من العَجَبْ

٣ – فيما اشْتَهَتْ من خُبْزِ بُرٍّ وَحَلَبْ

٤ – تَقْتُلُ كُلَّ ذي زَوجٍ وَعَزَبْ

الشرح :

٢ – الخَودُ : الفتاة حَسَنة الخَلق الشَّابة. لسان العرب (خود).

٤ – العَزَبُ من الرِّجال : مَن لا زوجَ له. لسان العرب (عزب).

التخريج :

الأبيات في مَن اسمه عمرو من الشعراء ترجمة ١٥٨، وهي سوى الثالث في معجم الشعراء ٢٤١.

الشاعر :

عمرو بن حُكَيم بن مُعَيَّة بن أبي صعبة أحدُ بني المُجِرّ بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر إسلامي.

(من اسمه عمرو من الشعراء ترجمة ١٥٨، ومعجم الشعراء ٢٤١)

(حرف العين)

(٢)

قال عمرو بن حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الطويل

١ – خليليَّ أمسى حُبُّ سَمْرَاء ممْرِضِي ففي القلب مني وقدة وصدوعُ

٢ – ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل على جَدْبنا ألا يَصوبَ رَبيعُ

٣ – لقد عَلِمَتْ سَمْراءُ أنَّ حَدِيثَها نَجِيعٌ كَمَاءِ السَّمَاءِ نَجِيعُ

٤ – إذا أمَرَتْنى العَاذلاتُ بِصَرمِها هَفَت كَبِدٌ عَمَّا يَقُلْنَ صديعُ

٥ – وكيفَ أُطيعُ العَاذِلاتِ وحُبُّها يُؤَرِّقُنِي والعَاذِلاتُ هُجُوعُ

الشرح :

١ – الوَقْدَة : نَفَسُ النَّار. لسان العرب (وقد).

٢ – يقول : لو اتفق في هذا العام معها اجتماع لم نُبَالِ وإن أجْدَبْنَا ألا يقع مطر، إذ كان التبرك بها والاستسعاد الشامل بمكانها يقوم مقام كل خصب. (شرح الحماسة للمرزوقي ٣ / ١٤٢١).

التخريج :

الأبيات في سمط اللآلئ ١ / ١٣٣، والثلاثة الأخيرة في الأمالي للقالي ١ / ٢٩، والبيتان الأولان في معجم الشعراء ٢٤١ والتذكرة الحمدونية ٦ / ٨٣ وشرح الحماسة للمرزوقي ٣ / ١٤٢١.

اختلاف الرواية :

١ - في معجم الشعراء :

خليليَّ أمسى حبُّ خرقاءَ عامدي وفي القلبِ منه وقرة وَصُدوعُ

وفي شرح الحماسة للمرزوقي :

خليليَّ أمسى حُبُّ خَرْقاءَ عَامِدي ففي القلب منه وقرة وصدوعُ

وفي التذكرة الحمدونية :

خليليَّ أمسى حبُّ خرقاءَ عامدي ففي القلبِ منه زفرةٌ وَصُدوعُ

٢- في معجم الشعراء وشرح الحماسة للمرزوقي :

ولو جاورتنا العامر خرقاءَ لم نُبَلْ على جَدْبِنَا إلاّ يَصُوب ربيعُ

وفي التذكرة الحمدونية :

ولو جاورتنا الآن خرقاءَ لم نُبَلْ على جَدْبِنَا إلاّ يَصُوب ربيعُ

حرف اللام

(١)

قال عون بن عمرو بن حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الطويل

١- وَإنْ يَكُ هَذَا الجرْمُ أَرْهَبَ عَنْكُمُ لِسَانِي فَشَوَّال بِكُمْ شَالَ شَائِلُهْ

المناسبة :

كان أربد بن ضابئ بن رجاء الكلبي مجاوراً لبني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فقال يهجوهم بالجوع :

بِسَمْنَانَ بَول الجُوعِ مُسْتَنقعاً بِهِ قَدْ اصْفَرَّ مِنْ طُولِ الإقَامَةِ حَائِلُهْ

بِبُرْقَانِهِ ثُلُّثٌ وَبِالخَرْتِ ثُلْثُهُ وَبِالحَائِطِ الأعْلَى أَقَامَتْ عَيَائِلُهْ

لَهُ صُفْرَةٌ فَوْقَ العُيُونِ كَأَنَّهَا بَقَايَا شعاعِ الأفْقِ واللَّيلُ شَامِلُهْ

في أبيات، فَردَّ عليه عون بن عمرو في أبيات لم يصلنا منها سوى هذا البيت.

(المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ٢٦)

التخريج :

البيت في المؤتلف والمختلف ٢٦.

الشاعر :

عون بن عمرو بن حُكَيم بن مُعَيَّة بن أبي صعبة أحدُ بني المُجِرّ بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، لم أهتدِ إلى معرفة شيء عنه فيما بين يديَّ من المصادر.

(المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ٢٦، من اسمه عمرو من الشعراء ترجمة ١٥٨).

حرف الراء

(١)

قال غُدَافُ بن بُجْرَة الرَّبَعِيُّ : بحر الرجز

١ – جافِي اليَدَينِ عَنْ مُشاشِ المُهْرِ

الشرح :

١ – المُشاشُ : كلُّ عظم لا مُخّ فيه يُمْكنك تتّبعُه. لسان العرب (مشش)

والمُهَر : مَفاصِلُ مُتلاحِكَةٌ في الصَّدْرِ، وقيل : هي غَراضِيفُ الضُّلوع. لسان العرب (مهر).

التخريج :

الشطر في المحكم والمحيط الأعظم (مهر) وبلا نسبة في لسان العرب (مهر) وتاج العروس (مهر) والصحاح (مهر).

الشاعر :

غُدَافُ بن بُجْرَة بن بشير بن حُكَيم بن مُعَيَّة بن أبي صعبة أحدُ بني المُجِرّ بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، لم أهتدِ إلى معرفة شيء عنه فيما بين يديَّ من المصادر.

(تاج العروس (نوك) وأنساب الأشراف ١٢ / ٢٢٢ وشرح ديوان جرير لمحمد بن حبيب ١ / ٤٥٨ من اسمه عمرو من الشعراء ترجمة ١٥٨).

حرف اللام

(٢)

قال غُدَافُ بن بُجْرَة الرَّبَعِيُّ : بحر الرجز

١ - قُلْتُ لِقَوْمٍ خَرَجُوا هَذَالِيلْ

٢ - نَوْكَى ولا يَنْفَعُ لِلنَّوْكَى الْقِيلْ

٣ - احْتَذِرُوا لا يُلْفِكُم طَمَالِيلْ

٤ - قَلِيلَةٌ أَمْوالُهُمْ عَرَازِيلْ

٥ - يَرْمُونَ رَمْياً وَاسِعَ الأَحالِيلْ

الشرح :

١ - هَذَالِيلُ : مُتَقَطِّعون.

٢ - نَوكى : حَمقى.

٤ - عَرَازِيلُ : مجتمعون.

التخريج :

الرجز كاملا في تاج العروس (عرزل) والأربعة الأول بلا نسبة في لسان العرب (عرزل) وفي تاج العروس (نوك) منسوبة له، والأول والثالث بلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم ولسان العرب وتاج العروس (حذر).

اختلاف الرواية :

٣ - في المحكم ولسان العرب (عرزل) : احْتَذِرُوا لا تَلْقَكُم طَمَالِيلْ

وفي لسان العرب (حذر) : احْتَذِرُوا لا يَلْقَكُم طَمَالِيلْ

حرف الهاء

(٣)

قال غُدَافُ بن بُجْرَة الرَّبَعِيُّ : بحر الرجز

١ – عَنْ مُهْرَةِ الزَّوْرِ وعَنْ رَحاها

الشرح :

١ – المُهْرة : مفرد المُهَر، وهي : مَفاصِلُ مُتلاحِكَةٌ في الصَّدْرِ، وقيل : هي غَراضِيفُ الضُّلوعِ. لسان العرب (مهر)

الزَّوْرُ: الصَّدْرُ، وقيل : وسط الصدر، وقيل : أعلى الصدر، وقيل : مُلْتَقَى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت. لسان العرب (زور).

التخريج :

الشطر في المحكم والمحيط الأعظم (مهر) ولسان العرب (مهر) وتاج العروس (مهر)

(حرف الباء)

(١)

قالت غَضُوب بنتُ مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – بنو سبيعٍ زمَع الكلابِ

٢ – ليسوا إلى سعدٍ ولا الرِّبابِ

٣ – ولا إلى القبائل الرِّغابِ

٤ – كم فيهم من طَفْلَةٍ كَعَابِ

٥ – وكُماةَ ذاتِ رَكَبٍ قَبْقَابِ

٦ – خبيثة المُشعَر في الثيابِ

٧ – تتبعُ كُلَّ عَزَبٍ وَثَّابِ

المناسبة :

كانت غضوب ناكحا في بني سبيع، فكانت مع زوجها زماناً ثم تزوج عليها امرأة منهم، فأولعت بهم تهجوهم، وقالت هذه الأبيات.

(أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لمحمد بن حبيب، ضمن كتاب نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون ٢ / ٢٩٢)

الشرح :

٤ - الكَعَاب : المرأةُ حينَ يبدو ثديُها للنُّهود. لسان العرب (نهد).

التخريج :

الأبيات في أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لمحمد بن حبيب ضمن كتاب نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون ٢ / ٢٩٢

الشاعرة :

غَضُوب بنت مُعَيَّة بن أبي صعبة أحدُ بني المُجِرّ بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، أخت الشاعر حُكَيم بن مُعَيَّة، شاعرة قال عنها محمد بن حبيب (شاعرة بَذِيَّة) وكان زوجها في بني سبيع فكانت مع زوجها زماناً ثم تزوج عليها امرأة منهم فَهَجَتْ قومَه، فأوعدها رجال منهم شخص يُقالُ له : مربع بن سُبيع، وبنو وقدان وبنو سيار وبنو مجمع، فتَعَقَّبوها فَضَرَبها مِربع فقتلها وقال :

شفيتُ الغليلَ من غضوبَ فأصبحت	لها إرم في رأس علياء عاقلِ
سأنقم منها جهلها وسفاهها	وإيضاعها في كلِّ حقٍّ وباطلِ
ألا لا تُراعوا إنما هي لصَّةٌ	تَسَارَعَ فيها فتيةٌ بمناصلِ

فَعَرَضَ قومُ مربع الدِّيةَ على قومها فأبوا.

وقد هجا جرير بني ربيعة بن مالك بذلك في قوله :

بَني العَبدِ لَو كُنتُم صَريحاً لِمالِكٍ	لَوَرَّعتُمُ دونَ الظَعائِنِ مِربَعا
تَدارَكَ مِنهُم مِربَعٌ يَومَ عاقِلٍ	ظَعائِنَ قَد راءى بِهِنَّ وَسَمَّعا
أَلا إِنَّما كانَت غَضوبُ مُحامِياً	غَداةَ اللِوى لَم يَدفَعِ الشَرَّ مَدفَعا

فِدىً لَكَ إذ جَدَّعتَ بِالسَيفِ أنفَها وَأبدَيتَ مِنها عاسِياً غَيرَ أجدَعا

(ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ١ / ٤٥٨، وأسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لمحمد بن حبيب ضمن كتاب نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون ٢ / ٢٩٢ و ٢٩٣، وأنساب الأشراف للبلاذري ١٢ / ٢٢٢، وخزانة الأدب الشاهد ٦٦١، من اسمه عمرو من الشعراء ترجمة ١٥٨).

(حرف اللام)

(٢)

قالت غَضُوب بنتُ مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – يا مربعاً يا مربعَ الضَّلالِ

٢ – يا فاخرٍ مستقبلِ الشمالِ

٣ – على بعيرٍ غير ذي جلالِ

٤ – يا مربعاً هل حَان من إقبالِ

المناسبة :

قالت غَضوب هذا الرَّجز لما تَوَعَّدها مربع بن سبيع بعدَ هِجائها له ولقومه، وذلك عندما تزوَّج عليها زوجُها امرأة منهم.

الشرح :

١ – مربع : هو ابن سبيع هَجَته غَضوب وقومَه فتوعَّدها وقتلها.

التخريج :

الأبيات في أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لمحمد بن حبيب ضمن كتاب نوادر المخطوطات لعبد السلام هارون ٢ / ٢٩٣.

(حرف التاء)

(١)

قال غَيلانُ بن حريث الربعي : بحر الرجز

١ – يا صَاحِبي أبْشِر بما منّيتا

٢ – من مَلكٍ لِخَيرِهِ دُعِيتَا
٣ – تُرِيدُ يا بنَ الأرْبَعينَ صِيتا
٤ – في بيتِ مَجْدٍ تَجْمَعُ الشَّتِيتا
٥ – سُمِّيتَ بالزَّائِدِ إذْ سُمِّيتَا
٦ – رَاَكَ مَروانُ إذ انْتضَيتا
٧ – أهلاً لِما وُلّيتَ إذْ وُلّيتا
٨ – نَقَاوة كُنْتَ لما انتقيتا
٩ – نُصِرْتَ يوم العَين إذ لقيتا
١٠ – كَنَصْرِ داوودٍ على جَالوتا
١١ – أبْلَيتَ إحْسَاناً فَما نَسِيتا
١٢ – إذ جِئْتَ بالصّراةِ مُسْتَمِيتا
١٣ – جند ابن جمهور بهم أغريتا
١٤ – إذا خَبَتْ نَارُهُمُ حَمِيتا
١٥ – حتى ثَنَوا قَسْراً وما ثنيتا
١٦ – يَقُولُ مَنْ مَرَّ بِهِ خَزِيتا
١٧ – إنْ كُنْتَ عَطْشَاناً فَقَدْ رَوِيتا

المناسبة :

قال غيلانُ هذا الرجز يمدح به يزيد بن عمر بن هبيرة في قتاله للخوارج يوم عين التَّمر وقتلَ المثنى بن عمران العائذي وانهزم منصور بن جمهورومَنْ معه منهم سنة سبع وعشرين ومائة.

(تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤ / ٢٩٠)

الشرح :

١٢ – الصَّرَاة : نهر ينشعب من الفرات ويجري إلى بغداد. معجم ما استعجم ٣ / ٨٢٩.

١٣ – ابن جمهور : هو منصور بن جمهور أحد قادة الخوارج ضد ابن هبيرة.

١٧ – يريد أنَّ منصور بن جمهور وقع في الماء أثناء المعركة ثُمَّ أُخرجَ.

التخريج :

الرجز سوى الشطرين التاسع والعاشر في جمل من أنساب الأشراف ٩ / ٢٧٩ - ٢٨٠، والتاسع والعاشر في تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤ / ٢٩٠.

الشاعر :

غيلان بن حُريث أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، راجز كان له ذكر في فتن البصرة أيام ابن هبيرة والخوارج.

(جمل من أنساب الأشراف ٨ / ٢٣٥ و ٣٠٤ و ٩ / ٢٧٩، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٤ / ٢٩٠)

(حرف الدال)

(٢)

قال غَيلانُ بن حريث الربعي : بحر الرجز

١ – يا مِسْوَر بنَ عُمَر بنَ عَبَّاد

٢ – يا سَيِّدَ المِصْرَينِ وابنَ الأسْيَاد

٣ – وخيرَ مَنْ غَابَ وخَير الشُّهَّاد

٤ – كَمْ فِيكُمُ أبيضَ وارِي الأَزْنَاد

٥ – مقابل العمِّ كريم الأجداد

٦ – إنكَ يومَ السَّبتِ غيرَ حَيَّاد

٧ – بالسيفِ ضَرَّابٍ رُؤوسَ الصُّدَّاد

المناسبة :

قال غيلان هذا الرجز في مدح مِسْور بن عمر بن عبَّاد في فتنة عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان سنة ست وعشرين ومائة.

(جمل من أنساب الأشراف ٨ / ٢٣٥ و ٣٠٤).

الشرح :

١ – مِسْور بن عمر بن عبَّاد بن الحصين الحبطي من بني تميم، كان على شُرَطِ البصرة لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز حصلت بينه وبين سهيل بن عبد العزيز بن مروان

فتنة، ومن المصنّفين مَن ينسب مِسورا لجدّه فيقولون مِسور بن عبَّاد.كان جدُّهُ عبَّاد بن الحُصين أحد فُرسان تميم في الإسلام، وليَ عبَّاد شُرط البصرة أيام ابن الزبير.

التخريج :

الرجز في جمل من أنساب الأشراف ٨ / ٢٤٠

(حرف الراء)

(٣)

قال غَيلانُ بن حريث الربعي : بحر الرجز

١ – لقد جَلَبتَ الخيلَ من مغَارِها

٢ – مِنْ غُوطَةِ الشَّامِ وأقصى دَارِها

٣ – في لجبٍ أَرْعَنَ مِنْ جرارها

٤ – لا يُعْرَفُ البلقُ من اعْتِكارِها

٥ – كأنَّها الرَّاياتِ في أقْمَارِها

٦ – عقبان دجن الظلِّ في أقطَارِها

٧ – حتى بَعَثْتَ الخيلَ من مغَارِها

٨ – إلى الصّراةِ وإلى أَنْبَارِها

٩ – لِشَيخ شَيبان وَأَصْلِ دَارِها

١٠ – وَلِصِّها الدَّاعِي إلى بَوَارِها

المناسبة :

قال غيلانُ هذا الرَّجز في مدح يزيد بن عمر بن هبيرة في قتاله الخوارج.

(جمل من أنساب الأشراف ٩ / ٢٧٩)

الشرح :

٢ – غُوطة الشام : قَصَبة دِمَشق. معجم ما استعجم ٣ / ١٠٠٨.

٩ – شيخ شيبان : يريد الضَّحَّاك بن قيس الشيباني أحد قادة الخوارج.

التخريج :

الأبيات في جمل من أنساب الأشراف ٩ / ٢٧٩.

(حرف الراء)

(٤)

قال غَيلانُ بن حريث الربعي : بحر الرجز

١ – بيضٌ تَعاطى من جنيّ عنبرهْ

٢ – والمسكَ صرفاً شَذَباً مُكسَّرهْ

٣ – يا رُبَّ خودٍ طَفْلةٍ معطَّرهْ

٤ – تميسُ في أثوابها المشهَّرهْ

٥ – إنْ زُرْتَهَا محجوبةً مُخَدَّرهْ

٦ – وجدتَ من خلفِ الجدارِ الخَمَرهْ

التخريج :

الأبيات في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسَّريّ بن أحمد الرَّفَّاء، تحقيق : مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٦م ٣ / ١٧٤، والأربعة الأبيات الأخيرة في الكتاب نفسهِ ٤ / ٢٢ بلا نسبة.

اختلاف الرواية :

٤ – في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤ / ٢٢ :

مُعْجَبَةً بِحُسْنِها مُشَمِّرهْ

٥ – في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٤ / ٢٢ :

إنْ جِئْتَهَا محجوبةً مُخَدَّرهْ

(حرف الفاء)

(٥)

قال غَيلانُ بن حُرَيث الربعي : بحر الرجز

١ – لمَّا رأيتُ الملحِدِين أسرفُوا

٢ – وَقَادَهُم للحين دينٌ أحنَفُ

٣ – رَمَيتُهُم بذي دهَاءٍ تَزْحَفُ

٤ – قَوَاعِدُ الأرضِ له وتَرْجفُ
٥ – عَمْراً أصابوا والمُثَنَّى أتْلَفُوا
٦ – وأمُّ كردوسٍ نَسَاهَا يَنْطِفُ
٧ – وَيَومَ رَوحَاء العذيب ذفّفوا
٨ – على ابن مَوروقٍ فَأَضْحَى يَنْزِفُ
٩ – وَهَرَبَ المجدول رَكضاً يَزْحَفُ

المناسبة :

قال غيلان هذا الرجز في قتالِ يزيد بن عمر بن هبيرة للخوارج يوم روحاء العُذَيب بعد انتصارهِ عليهم يوم عين التَّمر سنة سبع وعشرين ومائة.

(تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤ / ٢٩٠)

الشرح :

٥ – عمرو : أحد رجال الضَّحَّاك بن قيس الشيباني، والمثنى : هو ابن عمران العائذي قُرشيٌّ من الخوارج ولاَّه الضَّحَّاك الكوفة.

٦ – أمُّ كردوس : زوجة عُبيدة بن سوار التغلبي خارجيٌّ، أحدُ رِجال الضَّحَّاك بن قيس. والنَّسا : عِرْقٌ من الورك إلى الكعب. لسان العرب (نسا).

ويَنطِفُ : يَقْطُرُ. لسان العرب (نطف).

٧ – العُذيب : موضعٌ من الكوفة على مرحلة من ناحية نجد. بلاد العرب للأصفهاني ٣٣٧. وفيه يومٌ ليزيد بن عمر بن هبيرة على الخوارج بقيادة منصور بن جمهور سنة سبع وعشرين ومائة.

والذَّفُّ : الإجْهازُ على الجَرِيح. لسان العرب (ذفف)

٨ – هو البرذون بن موروق الشيباني أحدُ الخوارج وكان في جُند منصور بن جمهور، وهو في تاريخ الأمم والملوك البرذون بن مرزوق.

٩ – المجدول : يريد منصور بن جمهور قائد الخوارج يوم روحاء العُذيب.

التخريج :

الرجز كاملا في جمل من أنساب الأشراف ٩ / ٢٨٠ والسابع والثامن في تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤ / ٢٩٠.

اختلاف الرواية :

٧ – في تاريخ الأمم والملوك : دفَّفوا .

٨ – في تاريخ الأمم والملوك : على ابن مرزوقٍ سمامٌ مُزْعِفُ

(حرف اللام)

(٦)

قال غَيلانُ بن حريث الربعي : بحر الرجز

١ – أَمَا وَرَبِّ الكَعْبَةِ المُفَضَّلة

٢ – عَلَى البُيُوتِ كُلِّها المُؤثّلـه

٣ – إنَّ بني الأعَزِّ أعْنِي حَنْظَلَة

٤ – وآلَ عَمْرو ألْحَمُوا فِي المَنْزِلَه

٥ – بِمَأزِقٍ يُخَافُ فِيهِ المَقْتَلَه

٦ – ضَنْكٍ تَرَى أبْطَالَهُ مُجَدَّلَه

٧ – تَمِيمِيُّونَ حَولَ التُّرْجُمَانِ قنبله

٨ – حَولَ أغَرٍّ لَمْ يَكُن يُزَمِّلُه

٩ – مِنْ آلِ سُفْيَانَ كَرِيمِ المَعْدَلَه

١٠ – مُرْتَفِعِ الطَّرْفِ طَوِيلِ المَحْمَلَه

١١ –يَضْرِبُ في الغَمَّا لُيُوثَ الغَيطَلَه

التخريج :

الأبيات في جمل من أنساب الأشراف ٨ / ٢٤٠.

حرف الباء

(١)

قال كُناز بن نفيع الربعي : بحر الطويل

١ – غَـضِبْتَ علينـا أن عَـلاك ابـن غالـب فهَلاَّ على جَدَّيْك في ذاك تَغْضَبُ

٢ – هما حينَ يَسْعَى المَرْءُ مَسْعاةَ أَهْلِهِ أناخَا فشَدَّاكَ العِقالَ المُؤَرَّبُ

٣ – وما يُجْعَلُ البَحْرُ الخِضَمُّ إذا طما كَجُدٍّ ظَنُونٍ ماؤُه يُتَرقَّبُ

٤ – أَلَسْتَ كُلَيْبيّاً لأَلأَمِ وَالِدٍ وأَلأَمِ أُمٍّ فَرَّجَتْ بِكَ أو أَبُ

المناسبة :

قال كُناز هذه الأبيات في الحرب بين جرير والفرزدق، فقد كان حُكَيم بن مُعَيَّة أو الدلهمس – وهو أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم – ممن كان يُفضِّل الفرزدقَ على جرير، فهجاه جرير في أبيات منها :

لقد نفخت منك الوريدين علجةٌ خبيثة ريح المنكبين قبوع

فانتصرَ الشاعر له على جرير وقال هذه الأبيات.

(الأغاني ٨ / ٢٩ وأنساب الأشراف ١٢ / ٢٢٣ ومعجم الشعراء ٣٥٣ ولسان العرب (أهل)

الشرح :

١ – ابن غالب : يعني به الفرزدق (همام بن غالب).

٢ – يريد : أن سيرة آبائك وأجدادك لِسُوئِهَا لم تترك لك سبيلا للسعي في سبيل المجد.

التخريج :

الأبيات في لسان العرب (أهل) والثلاثة الأول في أنساب الأشراف ١٢ / ٢٢٣ له أو لأخيه ربعي بن نفيع أو للدلهمس، والأول والثاني في معجم الشعراء ٣٥٣ له أو لأخيه ربعي، وكذا هما في تاج العروس ولسان العرب (أرب) وفي الأغاني ٨ / ٢٩ لقبضة الكلب.

اختلاف الرواية :

١ – في معجم الشعراء :

غضبت علينا يا ضلال ابن غالب فهلا على جديك في ذاك تغضب

٢ – في الأغاني : هما إذ علا بالمرء مسعاة قومه أناخا فشداك العقال المؤرب

وفي معجم الشعراء ولسان العرب وتاج العروس :

هما حين يسعى المرء مسعاة جده أناخا فشداك العقال المؤرب

وفي أنساب الأشراف : هما إذ سَمَت بالمرء مسعاة قومه أناخا فَشَدَّا بالعقال المؤدَّب

٣ – في أنساب الأشراف : ومن يَجْعَل البَحْر العظيم إذا طما كَحد ظَنُونٍ ماؤُه يُتَرقَّبُ

الشاعر :

كُناز بن نفيع الرَّبعي أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، كان معاصرا لجرير، له أخ يدعى ربعي بن نفيع (أنساب الأشراف ١٢ / ٢٢٣، ومعجم الشعراء ٣٥٣)

حرف الفاء

(١)

قال الهَدَّار بن حُكَيم بن مُعَيَّة : بحر الرجز

١ – مَنْ غَالَ أو أَقْرَفَ بَعْضَ الإِقْرَافْ

٢ – فَخَصَّهُ الله بحمى قرْقَافْ

٣ – وَبِحَمِيمٍ مُحْرِقٍ لِلأَجْوَافْ

٤ – والزَّمْهَرِير بَعْدَ ذَاكَ الزفْزَافْ

٥ – وَكَبَّهُ في هوَّةِ ابنِ الوَصَّافْ

٦ – حتى يُعَدَّ قَبْرُهُ في الأجْدَافْ

٧ – مَالَكَ عِنْدِي كَدَرٌ ولا صَافْ

٨ – إلا دُعَاءَ الله غَيْرَ مُجْتَافْ

٩ – هُوَ الذِي يَخْلُقُ مَا في الأَضْعَافْ

١٠ – وعَلَّمَ الخَطَّ بِمِيمٍ أو كَافْ

المناسبة :

قال الهدَّار هذا الرجز يدعو به على رجل يقال له : مقرف أو قرف.

(فرحة الأديب للأسْود الغندجاني ٩٨ ، ومعجم البلدان (هوَّة ابن الوصَّاف).

الشرح :

١ – غال : أتى أمرا منكرا. لسان العرب (غول) وأقرف : رمى بالذنب وكذب. لسان العرب (قرف).

٤ – الزمهرير الزفزاف :الريح شديدة البرودة ولها صوت. لسان العرب (زمهر و زفف)

٥ – هوة ابن الوصاف : دحلٌ بالحزن لبني الوصاف من بني عجل. والوصاف : مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضبيعة بن عجل بن لجيم. وهوة الوصاف : مثل في العرب يستعملونه في الدعاء على الإنسان، يقال :كبَّه الله في هُوَّة ابن الوصَّاف (فرحة الأديب ٩٧)

التخريج :

الأبيات في فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي للأسود الغندجاني ٩٨، والأبيات الستة الأولى في معجم البلدان (هوَّة ابن الوصَّاف) وهو عنده : الهدَّاد بن حكيم.

الشاعر :

الهَدَّار بن حُكَيم بن مُعَيَّة بن أبي صعبة أحدُ بني المُجِرِّ بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، راجز إسلامي، لكني لم أجد له فيما بين يدي من المصادر سوى هذه الأشطر، هجاه جرير هو وأباه حُكَيم بقوله :

إذا أوضَعَ الرُّكبانُ غَوراً وَأنجَدوا بِها فَارجُزا يا ابنَي مُعَيَّة أو دَعا

(ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ١ / ٤٥٨ ومن اسمه عمرو من الشعراء ترجمة ١٥٨)

القسم الثالث - شعر بني ربيعة: دراسة فنية وموضوعية

توطئة :

ترتكز هذه الدراسة على بعض المفاهيم المستقرة في الذاكرة الأدبية والنقدية، منطلقة منها لاستلهام بعض الرؤى الجديدة نسبيا والتي لا تسعى إلى مزاحمة تلك المستقرة، بل إلى مجاورتها ضمن الخارطة الأدبية والنقدية المعاصرة، كما تسعى إلى إعادة بعض الحقوق المسلوبة من خلال الاستقراء الصائب والاستنباط العلمي والرؤية المغايرة، مع محاولة اتشاحها بالمنهج العلمي الموضوعي.

ومن الملاحظ أن ثمة حركية بنيوية ترتكز بشكل جلي على تموقع المتلقي ذي الثقافات المتباينة من البنى النصية ـ الجزئية والكلية ـ التي يتفاعل معها وهو بصدد تلقي ـ ومن ثم إعادة إنتاج ـ النص الشعري وما ينضح به من المعاني والدلالات، والتي تلتحم بطرائق متباينة بشتى العناصر الفنية المسهمة في تشكيل البنية النصية الشعرية الكبرى، ومن هنا فإنه يعي ما آل إليه من مهام، بما يخول له إمكانية تغيير وضعية أي من هذه الدلالات الشعرية، إن هذه المهام تأتت من خلال المحاكاة الشعرية؛ إذ إن "المعنى الذي تقدمه المحاكاة إلى المتلقي هو معنى متميز، مرتبط أصلا بموقف المبدع وغايته، وبالتالي فإن تأثر المتلقي بهذا المعنى إنما هو استجابة مرتبطة بموقف المبدع من العالم، ومرتبطة بالكيفية التي انتقلت بها الموجودات إلى هذا المتلقي من خلال المحاكاة"[1].

يثير مصطلح الشعر كثيرا من المشاعر والأحاسيس في النفس، وربما يبدو هذا طبيعيا لأسباب عدة، منها ارتباطه بالشعور وبكل ما هو داخلي في النفس البشرية، ومنها تغلغله في شتى مناحي الحياة التي يتفاعل الإنسان معها على مدار مراحله الحياتية.

وإذا خصصنا مصطلح الشعر بصفة العربي وكنا بصدد الحديث عن الشعر العربي، فإن فورة من المشاعر المرهفة، والإرهاصات الوجدانية تأخذ في الظهور بصورة أكثر وضوحا وتركيزا، وربما يزعم البعض أن مرد هذه المكانة المرموقة التي احتلها الشعر

---

(١) جابر عصفور: مفهوم الشعر.. دراسة في التراث النقدي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٤٤.

في المجتمع العربي هو الطبيعة اللغوية للشعر، والمتمثلة في الموسيقى والوزن والقافية، بما يؤهله للارتكاز في الذاكرة وضعف إمكانية انسلاته منها بسهولة. لكن بمزيد من التمعن يردف بالطبيعة اللغوية كثير من الأمور، من أهمها المعنى ذلك الجوهر الذي يمثل النواة التي تستقطب شتى الخصائص والظواهر، وشتى عناصر العملية الإبداعية. فالمبدع يضع المعنى نصب عينيه ويحاول تقديمه دون تعريته للمتلقي بشكل جذاب.

ثم يأتي كل من الناقد والدارس الأدبي والباحث السوسيولوجي محاولين قدر استطاعتهم قراءة هذه النصوص الشعرية بآليات متباينة بتباين توجهاتهم الثقافية والأيديولوجية، كل منهم يظل منساقا بتلك الروح التي تسري في كيان الشعر، حيث المعنى يمثل المحرك الحقيقي لأطراف العملية الإبداعية جميعها، داخل النص الشعري وخارجه.

لذا فإن المعنى في الشعر العربي يتمحور حول عناصر متعددة يقوم فيها الشاعر بوظيفة لا تزيد عن الوظائف التي تقوم بها العناصر الأخرى التي لا يتشكل المعنى إلا بهم، ووفق أدائهم مهامهم المحددة سلفا، والتي يمكن أن يتبادلوها فيما بينهم عن تراض منهم، أو تبعا لتفوق عنصر على آخر، كما تتطلب طبيعة هذا النص أو ذاك.

إن مهام الشاعر تتمثل في إنتاج هذه الدلالة الشعرية - التي ربما لم يكتشف أسرارها كلية، سواء عن عمد أو دون إرادة منه- المتمثلة في القصيدة أو البيت الشعري، أو لنقل النص الشعري. وبانتهاء الشاعر من قصيدته لن تكتمل العملية الإبداعية دون طرف أو عنصر أساسي، إنه المتلقي الذي عليه أن يخترق هذه اللعبة الشعرية، يمارسها محاولا فك شفراتها وطلاسمها مستمتعا ما أمكن بها، وربما يلعبها مرارا وتكرارا، وفي كل مرة يزداد خبرة في ممارستها وتزداد ألفته بها، وحينئذ تتحول من لعبة إلى مجال خصب للذة والمتعة اللتين تقترنان آنئذ بالنص الشعري برمته، بغض النظر عن منتج هذا النص، وربما يستفيد متلق من آخر خاض غمار لعبة شعرية ما، وهنا يتم تبادل الخبرات، أو المباهاة بين اللاعبين حول تمكن أي منهم من لعبته الشعرية.

نحن بذلك أمام عناصر ثلاثة: الشاعر - النص الشعري - المتلقي، وأيضا لا تكتمل العملية الإبداعية بهذه العناصر فحسب، بل ثمة عناصر أخرى لا يمكن إغفالها، بعضها يقع في صلب النص الشعري، والآخر يغلف هذه العناصر كلها، إنه السياق بكل ما تشمله

هذه الكلمة من معان ودلالات. لذا فإنه من الضروري النظر في شتى السياقات التي يتولد النص دلاليا في رحابها، وبالطبع ليس المقصود هنا السياق الذي أبدع فيه الشاعر نصه، وإن كان هذا مهما، لكنه لا يشكل أهمية تجعله في صدارة السياقات الكلية التي لا تؤطر النص فقط، بل العملية الإبداعية برمتها. إنني أرى أن السياق الذي يحوي عملية تلقي النص الشعري ذاته من أجدر السياقات بالدراسة، وأكثرها مقدرة على التأثير في عملية التلقي التي تتطابق في كثير من الأحيان مع عملية الإبداع ذاتها، إن عملية التلقي هي بالفعل عملية تولد المعاني والدلالات التي يتشكل النص الشعري منها وبها.

إن علاقة المبدع بالنص الذي أنتجه تنتهي بمجرد إتمامه، والمقصود هنا علاقته السلطوية أو علاقة الأبوة، إنه لم يعد يمتلك أية سلطة عليه، وعلاقته آنئذ تتشابه كثيرا مع علاقة أي متلق آخر.

وأخيرا.. سوف أحاول قدر الإمكان الإفادة من معظم المناهج والرؤى النقدية؛ لأن أي منهج "لا يمتلك كفاية إجرائية مطلقة، وما هو إلا أداة يتوسل بها الباحث لتحقيق الأهداف المحددة"[1]، فقد تعددت المناهج والمذاهب النقدية في الآونة الأخيرة تعددا لافتا، ويسعى أنصار كل منهج أو مذهب إلى استقطاب أكبر عدد من المؤيدين، من خلال عرض مزايا منهجهم، أو من خلال دحض آراء المناهج النقدية الأخرى وتفنيدها.

وإذا كان هذا ينطبق بدرجة كبيرة على شتى الأنماط والأشكال والأنواع الأدبية الحديثة، أو الحداثية - كما يروق للبعض تسميتها - فإن الأمر يبدو مختلفا حينما نكون إزاء الأدب العربي القديم بعصوره المختلفة، ذلك لأسباب عدة، منها: اتساع الهوة الزمنية بين عصور إبداع هذه النصوص، وعصر تلقيها الحالي، أي وقت إبداعها ووقت تلقيها. وكذلك اختلاف المعجم اللغوي، والشعري بوجه عام، والمستخدم في نسج هذه النصوص عن المعجم المستخدم في النصوص الإبداعية الحديثة، والواقع الذي نحياه، وأخيرا عدم نقاء تلقي تلك النصوص الأدبية التراثية، بمعنى أن المتلقي قلما يتلقاها منفردة نقية دون ما كتب حولها من دراسات وأبحاث قديمة أو حديثة تحاول إضاءة

---

(١) عبد العالي بو طيب: إشكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي الحديث، عالم الفكر، الكويت، مجلد ٢٣، ١٩٩٤م، ص٤٦٤.

النص من وجهة نظرها، أو تكبيله وقصره على وجهة نظر أحادية، بغض النظر عن مدى صحتها، لكنها بشكل من الأشكال تقيد المتلقي الحالي، أو على الأقل تجعله مترددا إلى حد ما لتبني وجهة نظر مغايرة، ارتكازا على مقولة: ليس في الإمكان أحسن مما كان.

وعليه فإنني بذلك لن أقتفي آثار غيري من الدارسين الذين عمدوا إلى محاولة استقصاء مثالب من سبقوهم، لا لشيء إلا لإثبات ريادتهم، وسلب أية فائدة لغيرهم، إنني أحترم آراء كل من سبقني - ومن يتلوني - أو لنقل أحترم كل القراءات السابقة واللاحقة، لأنه من حق أي إنسان أن يتلقى أي نص إبداعي من زاويته الخاصة، ومن حقه كذلك محاولة إثبات صحتها وجدواها واتساقها مع غيرها من الرؤى، أو تفردها وجدتها، بما لا يقلص من قيمة عمله بأي حال من الأحوال، ولكن ما ليس من حقه هو محاولة تسييج من يتلوه من متلقين، بأن يرسم لهم طريقا محددا يجب ألا يحيدوا عنه.

ربما تبدو جدة هذه الدراسة في فكرتها، أو فيما تطرحه من فرضيات أو آراء أو تصورات، لكن التحاور العلمي هو السبيل الأرقى لمزيد من تولد الرؤى، سواء وافقت أم عارضت رؤانا... وعزاؤنا أنّا أخلصنا الدرس واجتهدنا قدر الاستطاعة، والله تعالى نسأله التوفيق والسداد.

شعر بني ربيعة، الماهية والأغراض الشعرية :

من الشائع أن "معرفة الجو العام الذي يحيط بالقصيدة والظرف الذي قيلت فيه تسهم في تصور الفكرة التي أريد نقلها إلينا، وطبيعة الشعور الذي صاحب الفكرة"، لكن بهذا يتم تحديد الأفكار والمعاني بشكل آلي تبع لمعرفة الجو العام أو المناسبة التي قيل فيها النص الشعري؛ مما يضعف وظيفة المتلقي إلى حد ما في الإعلان عن رأيه، ومدى نجاح الشاعر في إيصال ما أراده للمتلقي.

وإذا كان ثمة من يرى أن "الأفكار والمعاني التي تشيع في القصيدة لا تخرج في الغالب عن إطار المناسبة والغرض الذي قيلت فيه مدحا أو هجاء أو رثاء"[1]، فإنني أرى أن الأمر يبدو معكوسا، بمعنى أن بعض الرواة أو مؤرخي الأدب استقوا أو حددوا المناسبة

(١) حمد بن ناصر الدخيل: شعر شواعر بني حنيفة في الجاهلية والإسلام، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٢، شوال ١٤٢١هـ، ص ٣٨٣.

التي قيل فيها النص الشعري ارتكازا على الأفكار والمعاني التي يتضمنها النص، والتي نجحوا هم في استنباطها، ومن هنا تصبح هذه المناسبة عبارة عن وجهة نظر قرائية معينة، مما يضر إلى حد ما بالنص الشعري ويجعله أحادي المعنى، من خلال إحاطة النص بسياج شائكة تفرض على المتلقين تبني الرؤية النقدية المحددة.

وقد دَرَسَ البحث شِعْرَ ثلاثة عشر شاعرا ينتمون إلى بني ربيعة، وهم :

١. جزء بن العلاء.

٢. حُكَيم بن مُعَيَّة .

٣. حُمَيد الأرقط (سبق جمع شعره).

٤. الصَّقر بن حُكَيم بن مُعَيَّة.

٥. علقمة بن سهل الخَصِيّ .

٦. علقمة بن عبدة الفحل (سبق جمع شعره) .

٧. عمرو بن حُكَيم بن حُكَيم بن مُعَيَّة.

٨. عون بن عمرو بن حُكَيم بن مُعَيَّة.

٩. غداف بن بجرة الربعي.

١٠. غضوب بنت مُعَيَّة .

١١. غيلان بن حريث الربعي.

١٢. كُناز بن نفيع الربعي.

١٣. الهَدَّار بن مُعَيَّة .

وثمة تفاوت واضح من زاوية كَمِّ الإنتاج الشعري لهؤلاء الشعراء، فكان نصيب أحدهم بيتا شعريا واحدا فقط، وهو عون بن عمرو بن حكيم بن معية، وكان نصيب آخر أربعة أبيات شعرية فقط، وهو كناز بن نفيع الربعي، بينما كان أكثرهم إنتاجا للشعر علقمة بن عبدة الفحل، إذ كان نصيبه بيتين ومائتي بيت شعر وثلاثة أشطر رجز. وحُميد الأرقط، إذ كان نصيبه سبعا وأربعين بيتا ومائة وثمانية وثمانين شطرا من الرجز، وكان كلهم من الرجال عدا شاعرة واحدة فقط، هي غضوب بنت مُعَيَّة.

وسوف أعرض الآن دراسة موضوعية وفنية لشعر بني ربيعة، بغية إضاءة مضامين أشعارهم، وما تحتويه من قيم جمالية وفنية وبلاغية، مع مراعاة أن الشعر المجموع قابل للإثراء والزيادة.

أمكن توزيع شعر بني ربيعة محل الدِّراسة - مائتين واثنين وسبعين بيتا شعريا (٢٧٢) وأربعمائة وثلاثين شطرَ رجز (٤٣٠) - على خمسة أغراض شعرية، وثمة وعي لدينا بتداخل معظم الأغراض الشعرية من جانب، وكذلك عدم نقائها من جانب آخر[١]. فعلى سبيل المثال ثمة تداخل بين غرضي المدح والفخر؛ فكثيرا ما يجد الشاعر نفسه وهو في حالة مدح أحد الأشخاص مضطرا إلى التفاخر به، وعرض خصاله الحميدة ومآثره... وهكذا، وأيضا إذا عمد إلى بناء نص شعري يندرج ضمن غرض الفخر، فهو غالبا ما يمدح، بل ربما يهجو أعداء هذا الممدوح ممن تغلب عليهم، أو حاولوا النيل منه دون جدوى؛ بما يسلم إلى تداخل آخر بين غرضي المدح والهجاء، كما أن غرض الغزل ما هو إلا ضرب من المدح، لكنه مخصص لمدح المرأة المحبوبة أو المعجب بها، سواء أكان هذا الغزل عفيفا أو صريحا.

إنني عمدت في تصنيفي هذا إلى أكثر الأغراض الشعرية وضوحا في الشعر العربي عامة، وأكثرها وجودا في تاريخ الأدب العربي، وهي أغراض: الرثاء - الغزل - الفخر - المدح - الهجاء. لكن ثمة أغراض أخرى اختلف كثيرا حول وجودها وفق آلية محددة، مثل أغراض: الاستغاثة - الحرب - الحكمة - الوصف... وبالطبع توجد نصوص شعرية - سواء أكانت عبارة عن أبيات قليلة العدد، أو قصائد طويلة أو قصيرة - قد يجد المتلقي صعوبة ما في تحديد الغرض الشعري الصائب الذي تمثله، ومعظم هذه النصوص قد نتردد بالفعل في وصفها بالنص، كون النص يعرف بأنه "القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل في دلالته"[٢]، ولكن ثمة كثيرا من الأبيات التي ظهرت في كتب اللغة والبلاغة والأدب من خلال بترها من نصها؛ إذ يغلب الظن أنها لبنة من نص شعري ما كان يتضمنها، من هنا

---

(١) حول عدم نقاء النمط أو الغرض، انظر: توماشفسكي: نظرية الأغراض، ضمن: نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، ط. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، الأولى، ١٩٨٢م، ص٢١٧.

(٢) سعيد بحيري: علم لغة النص الأدبي، ط. لونجمان، القاهرة، ص٣٢.

رأيتُ جَمْع مثل هذه الأغراض البينية ـ كونها متلونة قد تصلح للاندراج ضمن أكثر من غرض ـ أو الخادمة التابعة ـ كونها تتبع غالبا غرضا ما لخدمته، بل ثمة من لا يعدها من الأغراض الشعرية المستقلة، رأيتُ جمعها معا فيما يمكن تسميته الغرض الموقفي، بمعنى أن معظم النصوص الشعرية المندرجة ضمن هذا الغرض العام المتنوع نتجت ضمن موقف عابر محدد.

فشعر بني ربيعة يتسم بمزيج من المشاعر الإنسانية والأحاسيس البشرية من قبيل الحزن، فيظهر غرضا الرثاء والهجاء، وكذلك الأنفة والكبرياء، فتظهر أغراض الفخر والحرب والمدح، وكذلك الرقة، فيظهر غرضا الغزل والرثاء... وهكذا.

هذا بالطبع مع الوعي بوجود من يسفه من قيمة فكرة الغرض الشعري، فلا يعدها "فكرة واضحة أو دقيقة، بل هي فكرة فضفاضة يلفها الغموض"، على الرغم من مناقضته نفسه باستثناء سبعة أغراض: "إذا استثنينا بعض الأغراض البارزة كثيرة الدوران في الشعر كالأطلال والغزل والمدح والفخر والهجاء والرثاء والحكمة"[1]، إننا بقراءة شعر بني ربيعة نظفر بأغراض شعرية محددة، وفيما يلي جدول يوضحها، وعدد الأبيات الشعرية والأشطر لكل غرض، ونسبتها إلى المجموع الكلي لشعر بني ربيعة، وعدد شعراء كل غرض وأسماءهم:

م	الغرض	عدد الأبيات والأشطر	نسبتها	عدد شعرائه	أسماؤهم
١	الرثاء	٧	%١	٢	جزء بن العلاء، علقمة الفحل.
٢	الغزل	٥٤	%٨	٣	علقمة الفحل، عمرو بن حكيم، غيلان بن حريث.
٣	الفخر	٢٨	%٤	١	علقمة الفحل.

(١) وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٠٧، شوال ١٤١٦هـ، ص ١٤٦.

م	الغرض	عدد الأبيات والأشطر	نسبتها	عدد شعرائه	أسماؤهم
٤	المدح	٨١	%١٢	٢	علقمة الفحل، غيلان بن حريث.
٥	الهجاء	٧٣	%١٠	٦	حميد الأرقط، علقمة الفحل، غضوب، غيلان، كناز، الهدار.
٦	الغرض الموقفي	٤٥٩	%٦٥	١٠	جزء، حكيم، حميد، الصقر، علقمة الخصي، علقمة الفحل، عمرو، عون، غداف، غيلان.

وعلى الرغم من الاختلاف حول مفهوم القصيدة والحد الأدنى لعدد أبياتها: فالأخفش يقول "ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات"[١]، ويقول ابن رشيق: "إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة"[٢]، فإننا نلحظ في شعر بني ربيعة انتشار المقطعات الشعرية أو القصائد القصيرة والأراجيز، وبقراءتها يتبين لنا اتسامها بالوحدة الشعورية الموضوعية والفكرية، والترابط القوي بين الأبيات، واختصاص كل مقطعة بغرض شعري محدد، وبغض النظر عما يقال حول هذه المقطعات من ارتباطها بحياة بعض الشعراء، سواء أكانوا جاهليين أو مخضرمين أو إسلاميين.... وكذلك بحياة الصحراء المتطلبة - في أغلب الأحيان - التنقل والسرعة، والمرتبطة عند البعض الآخر - كالصعاليك - بحياة الصراع والنهب والمخاطرة.

إن إبداع المقطعات الشعرية لا يقلل من القيمة الفنية للشعر ذاته، ومن ثم لشعرائه، بل إن هذه المقطعات شكلت عادة شعرية، ونمطا إبداعيا خاصا يبدو أكثر التحاما بالحياة المعيشة ذات الطابع الخاص.

وسأحاول بيان طبيعة كل غرض من هذه الأغراض، من خلال النظر إلى شعر بني ربيعة كله، مع التركيز النسبي على شعر علقمة بن عبدة الفحل، كونه يعد من أكثر

(١) اللسان، مادة "قصد".

(٢) ابن رشيق القيرواني: العمدة، ١/ ١٨٩.

شعراء بني ربيعة نظما للشعر، إذ ثبت له سبعة وعشرون نصا شعريا : ثلاث قصائد طوال، مثلت مائة وتسعة وثلاثين بيتا شعريا: خمسة وخمسين بيتا ـ خمسة وأربعين بيتا ـ تسعة وثلاثين بيتا. وأربع وعشرون مقطوعة شعرية، مثلت ثلاثة وستين بيتا وثلاثة أشطر شعرية. كما يتسم ديوان علقمة الفحل ـ عَلَم شعراء بني ربيعة ومؤشر نبوغهم الشعري والفني والإبداعي بوجه عام ـ بالتنوع على أصعدة عدة، ومن أشهرها الأغراض الشعرية، حيث أنتج أشعارا تندرج ضمن أغراض: الغزل، والفخر، والمدح، والهجاء، وغيرها من الأغراض البينية، مثل: الاستغاثة، والوصف.

١ – الغزل:

يعد الغزل أشد الشعر وقعا في النفوس لدى شعراء بني ربيعة الذين اهتموا بوصف الجمال وبالتغزل في المحبوبة، وينتشر هذا الغرض في معظم النصوص الشعرية خاصة القصائد الطوال، وانعكس على ظهور المقدمة الغزلية التي زاحمت المقدمة الطللية وتفوقت عليها في أحيان كثيرة، فعلى الرغم من أن المعلقة قد "رسمت المنهج العام للمقدمات الطللية في الشعر العربي، ووضعت التخطيط الفني لها، وحددت معالم الطريق"[١]، لكن تلك المقدمات لم تكن الوحيدة في تاريخ القصيدة العربية.

وغرض الغزل ظهر في سبعة نصوص شعرية، مثلت هذه النصوص ثمانية وأربعين بيتا، وستة أشطر، وشكلت ٨ % من العدد الكلي لأبيات شعر بني ربيعة. أنتج هذه النصوص ثلاثة شعراء، هم: علقمة بن عبدة الفحل (خمسة نصوص / ثلاثة وأربعون بيتا، مثلت ٨٠ % من شعر الغزل)، وعمرو بن حكيم (نص واحد /خمسة أبيات، مثل ٩ % من شعر الغزل)، وغيلان بن حريث الربعي (نص واحد /ستة أشطر رجز، مثل ١١ % من شعر الغزل). أي أن نسبة تواتر هذا الغرض في شعراء بني ربيعة تمثّل ثلاثا وعشرين في المائة (٢٣ %) من العدد الكلي للشعراء. ويمكن عرض ما سبق في الجدول الإحصائي التالي:

(١) يوسف خليف: دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب، القاهرة، د. ت، ص ١٢٨.

الغرض	عدد النصوص	عدد الأبيات والأشطر	نسبتها	عدد الشعراء	نسبة عددهم
الغزل	٧	٥٤	٨ %	٣	٢٣ %
أسماء شعراء غرض الغزل من بني ربيعة				عدد الأبيات والأشطر	نسبة أشعارهم
علقمة بن عبدة الفحل				٤٣ بيتا	٨٠ %
عمرو بن حكيم				٥ أبيات	٩ %
غيلان بن حريث الربعي				٦ أشطر	١١ %

ظهر الغزل لدى علقمة الفحل في خمسة نصوص، واحتل ثلاثة وأربعين بيتا شعريا (٨٠ %)، ويعد أكثر الأغراض الشعرية توظيفا لدى علقمة الفحل بعد الغرض الموقفي المتوزع على عدة أغراض بينية؛ إذ مثّل إحدى وعشرين في المائة من شعره (٢١ %).

ويلاحظ أن مقدمات القصائد الثلاث الطوال لعلقمة الفحل تبدأ جميعها بمقدمات غزلية، حيث لم يتحدث عن أطلال الحبيبة، بل تحدث عن الحبيبة نفسها، وتدور تلك المقدمات الغزلية حول وصف الحبيبة وصفا حسيا ومعنويا، كما تغنى بجمالها الجسدي والنفسي، إضافة إلى تصوير عواطفه ومشاعره.

ومن أشهر الأمثلة للمقدمات الغزلية المقدمة التالية التي تصدرت قصيدته الطويلة التي مدح فيها الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني، والذي كان أسر أخاه شأسا فرحل إليه يطلبه فيه، يقول[1]:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيدَ الشَبَابِ عَصرَ حَانَ مَشيبُ

تُكَلِّفُنِي لَيلَى وَقَد شَطَّ وَلِيُّهَا ... وَعَادَت عَوَادٍ بَينَنَا وَخُطُوبُ

(١)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ٣٣ - ٣٤.

مُنَعَّمَـــةٌ لا يُـــستَطاعُ كَلامُـــها عَلـى بابِهـا مِـن أن تُـزارَ رَقيـبُ

إذا غـابَ عَنهـا البَعـلُ لَـم تُفـشِ سِـرَّهُ وَتُرضي إِيابَ البَعلِ حينَ يَؤوبُ

فَـــلا تَعـــدِلي بَينـــي وَبَـــينَ مُغَـــمَّرٍ سَـقَتكِ رَوايا المُزنِ حَيثُ تَصوبُ

سَـــقاكِ يَمـــانٍ ذو حَبِـــيٍّ وَعـــارِضٍ تَـروحُ بِـهِ جُـنحَ العَـشِيِّ جُنـوبُ

وَمـــا أَنـــتَ أَم مـــا ذِكرُهـــا رَبَعـــيَّةً يُخَـطُّ لَهـا مِـن ثَرمَـداءَ قَليـبُ

إن الأبيات الشعرية الغزلية المبثوثة ضمن النصوص الشعرية لبني ربيعة، سواء أكانت قصائد طوالا أم مقطعات قصيرة، تفيض بالمشاعر والأحاسيس الصادقة التي يشعر بها الشاعر/المبدع، كما أن هذه الأبيات الشعرية التي تمثل بنية جزئية تسهم في البنية الشعرية الكلية للنص، إضافة إلى كونها حافزا حركيا يسهم في تغيير وضعية مستقرة في بعض الأحيان، تؤكد أن "غاية الشعر هي التأثير، والتأثير يعني تغيرا في الاتجاه وتحولا في السلوك"[1].

٢ – الهجاء:

يعد الهجاء من أنجع الوسائل التي تستخدمها القبيلة العربية - خاصة الجاهلية - في مواجهة خصومها، وهنا يكون الهجاء قبليا، لكن هذا لا ينفي اندراجه ضمن الشعر الذاتي في بعض الأحيان، حينما يذكر على الصعيد الفردي/الشخصي.

وبالنظر في شعر بني ربيعة نلحظ تواجد نمطي الهجاء القبلي والفردي، ومثّل عامة ١٠% من الحجم الكلي لشعر بني ربيعة، وجاء في ثمانية عشر بيتا شعريا، وخمسة وخمسين شطر رجز، أنتجها ستة شعراء، هم: علقمة الفحل - كناز - غضوب - غيلان - الهدار - الأرقط. أي أن نسبة تواتر هذا الغرض في شعراء بني ربيعة تمثّل ستا وأربعين في المائة (٤٦ %) من العدد الكلي للشعراء.

ويمكن عرض ما سبق في الجدول الإحصائي التالي:

(١) جابر عصفور: مفهوم الشعر.. دراسة في التراث النقدي، ص ٥٧.

الغرض	عدد الأبيات والأشطر	نسبتها	عدد الشعراء		نسبة عددهم
الهجاء	٧٣	%١٠	٦		%٤٦
أسماء شعراء غرض الهجاء من بني ربيعة		عدد الأبيات			نسبة أشعارهم
١. حميد الأرقط		٣٤			%٤٧
٢. علقمة بن عبدة الفحل		٤			%٥
٣. غضوب		١١			%١٥
٤. غيلان بن حريث الربعي		١٠			%١٤
٥. كناز بن نفيع الربعي		٤			%٥
٦. الهدار بن حكيم		١٠			%١٤

ومن نماذج الهجاء الفردي هجاء حميد بن الأرقط لضيفه، في قوله:

يخـر علـى الأطنـابِ مـن جـذلِ بيتنـا ... هجـفٌ لمخـزونِ التَّحِـيَّةِ بـاذلُ

يقـولُ وقـد ألقـى المراسـيَّ للقـرى ... أبـن ليَ مـا الحَجَّـاجُ بالنَّـاسِ فَاعِـلُ

فقلـتُ: لَعَمْـرِي مـا لهـذا طَرَقْتَنـا ... فَكُـلْ وَدَع الأخبـارَ مـا أنـت آكـلُ

تُدَبِّـرُ كَفَّـاهُ ويحـدرُ حَلقـه ... إلـى الصَّدْرِ مـا حَـازَتْ عليـه الأنامـلُ

أَتَانَـا ولـم يَعْدِلْـهُ سَحْبَـانَ وائـلٍ ... بَيَانـاً وعِلْمـاً بالـذي هُـوَ قائـلُ

فَمَـا زَالَ عَنْـه اللقـم حتـى كأنَّـهُ ... مـن العَـيِّ لمَّـا أنْ تَكَلَّـمَ بَاقِـلُ

ونلحظ اختلاط شعر الأرقط بروح الفكاهة والسخرية المتولدة من خلال المفارقة لما عهد عن العربي من سعيه الحثيث للاتصاف بالكرم.

أما الهجاء القبلي فمن نماذجه هجاء غضوب لبني سبيع في قولها:

بنو سبيعٍ زمَع الكلابِ ليسوا إلى سعدٍ ولا الرِّبابِ

ولا إلى القبائل الرِّغابِ كم فيهم من طفلةٍ كعابِ

وكُماءَ ذاتِ ركبٍ قبابِ خبيثة المُشعَر في الثيابِ

تتبعُ كُلَّ عزبٍ وثاب

٣ – الفخر:

يعد الفخر والحماسة من الأغراض الشعرية القوية التي يرتكز عليها شاعر بني ربيعة بما يتواءم مع عاطفته وإعجابه بنفسه وقومه وترفعه على غيره بشكل مباشر أو ضمني.

وظهر هذا الغرض في خمسة نصوص مثلت كلها مقطعات شعرية، شكلت ثمانية وعشرين بيتا، وظهر هذا الغرض لدى شاعر واحد فقط، هو علقمة الفحل، أي أن نسبة تواتر هذا الغرض في شعراء بني ربيعة تمثل (٨ %) من العدد الكلي للشعراء. كما احتل المرتبة الرابعة لدى علقمة بعد الغرض الموقفي، والمدح والغزل؛ إذ مثل أربع عشرة في المائة من شعره (١٤%).

ويمكن عرض ما سبق في الجدول الإحصائي التالي:

الغرض	عدد النصوص	عدد الأبيات	نسبتها	عدد الشعراء	نسبة عددهم
الفخر	٥	٢٨	٤ %	١	٨ %
أسماء شعراء غرض الفخر من بني ربيعة				نسبة أشعارهم	
علقمة بن عبدة الفحل				١٠٠%	

وقد يفخر شاعر بني ربيعة بقبيلته، مثل قول علقمة الفحل[1]:

وَدَّ نُفَـــــيرٌ لِلمَكـــــاوِرِ أَنَّهُـــــم ... بِنَجرانَ في شاءِ الحِجازِ المُوَقَّرِ

أَسَـعياً إِلـى نَجـرانَ فـي شَـهرِ ناجِرٍ ... حُفاةً وَأَعيا كُلُّ أَعيَسَ مِسفَرِ

وَقَـرَّت لَهُـم عَينـي بِيَـومِ حُذُنَّـةٍ ... كَـأَنَّهُمُ تَذبيـحُ شـاءٍ مُـعتَّرِ

عَمَـدتُم إِلـى شِـلوٍ تُنـوذِرَ قَـبلَكم ... كَثيرٍ عِظامَ الرَّأسِ ضَخم المُذَمَّرِ

وقد يفخر بنفسه، مثل قول علقمة الفحل[2]:

وَأَخـي مُحافَظَـةٍ طَليـقٍ وَجهُـهُ ... هَشٍ جَرَرتُ لَهُ الشِواءَ بِمِسعَرِ

مِـن بـازِلٍ ضُـرِبَت بِأَبيَـضَ باتِـرٍ ... بِيَـدَي أَغَـرَّ يَجُـرُّ فَـضلَ المِئـزَرِ

وَرَفَعـتُ راحِلَـةً كَـأَنَّ ظُلوعَـها ... مِـن نَـصِّ راكِبِها سَقائِفُ عَرعَرِ

حَرَجـاً إِذا هـاجَ الـسَّرابُ عَلـى الـصُوى ... وَاِستَنَّ فـي أُفُـقِ الـسَماءِ الأَغـبَرِ

٤ – الرثاء:

وغرض الرثاء يعد مثالا على شدة توهج عاطفة الشاعر الفطرية، فهو كما إذا أحب صرح وأعلن أو صبر وأضمر، فهو أيضا إذا حزن فبكاء ونحيب حتى يملأ الدنيا عويلا، وكلما جفت الدموع من عينيه استحثها لمزيد من البكاء أملا في السلوى. من خلال التأسف على الميت وذكر مناقبه ومحاسنه.

ويعد الرثاء أقل الأغراض الشعرية ظهورا في شعر بني ربيعة، إذ ظهر في نصين شعريين شكلا سبعة أبيات، ومثلا نسبة ١% من مجموع أشعار بني ربيعة، وكان لكل من جزء بن العلاء الذي يعرف بالمرقع (أربعة أبيات)، وعلقمة الفحل (ثلاثة أبيات)، أي أن نسبة تواتر هذا الغرض في شعراء بني ربيعة تمثل (١٥%) من العدد الكلي للشعراء.

ويمكن عرض ما سبق في الجدول الإحصائي التالي:

---

(١)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ١٠٦.

(٢)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ١٠٧ – ١٠٨.

الغرض	عدد النصوص	عدد الأبيات والأشطر	نسبتها	عدد الشعراء	نسبة عددهم
الرثاء	٢	٧	%١	٢	%١٥

أسماء شعراء غرض الرثاء من بني ربيعة	نسبة أشعارهم
جزء بن العلاء	%٥٦
علقمة الفحل	%٤٣

يقول جزء بن العلاء في رثاء بنيه:

دَفَنْتُ الدّافعين الضَّيْمَ عَنّي ... بِرَابِيَةٍ مجاوِرَةٍ سَنَامَا

أَقُولُ إذا ذَكَرْتُهُمُ جَمِيعاً ... بِنَفْسِيَ تلكَ أصداءً وَهَامَا

فَلَيتَ حِمامهُمْ إذْ فَارَقُونا ... تَلَقَّانَا وَكانَ لَنَا حِمَاما

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ هَلَكُوا جَمِيعاً ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَذا العَامِ عَامَا

٥ – المدح:

يعد المدح من أكثر الأغراض الشعرية شهرة في الشعر العربي القديم عامة، والجاهلي خاصة، لكنه في شعر بني ربيعة لم يظهر إلا من خلال شاعرين فقط، هما علقمة بن عبدة الفحل، وغيلان، أي أن نسبة تواتر هذا الغرض في شعراء بني ربيعة تمثل (١٥%) من العدد الكلي للشعراء.

وكان نصيب الأبيات الشعرية لبني ربيعة (علقمة الفحل، وغيلان) سبعة وأربعين بيتا شعريا، وأربعة وثلاثين شطر رجز، شكلت أربع عشرة في المائة (١٢%) من العدد الكلي للأبيات الشعرية.

ويمكن عرض ما سبق في الجدول الإحصائي التالي:

الغرض	عدد النصوص	عدد الأبيات والأشطر	نسبتها	عدد الشعراء	نسبة عددهم
المدح	٦	٨١	%١٢	٢	%١٥
أسماء شعراء غرض المدح من بني ربيعة				نسبة أشعارهم	
علقمة بن عبدة الفحل				%٥٨	
غيلان				%٤٢	

وظهر غرض المدح في ثلاثة نصوص لعلقمة الفحل: قصيدة واحدة ومقطعتين، ومثّل المرتبة الثانية لدى علقمة بعد الغرض الموقفي؛ إذ مثّل ثلاثا وعشرين في المائة من شعره (٢٣%). ومن الملاحظ أن غرض المدح من الأغراض الرئيسة التي ربما تعجز عن القيام منفردة، لذا تعمد من خلال شاعرها إلى توظيف بعض الأغراض البينية الأخرى، والتي يتم مزجها بفنية واضحة معا، بحيث تشكل كل الأغراض والأبيات نسيجا شعريا متوائما بدرجة واضحة.

وإذا عَلَتْ في الآونة الأخيرة بعض الأصوات المنادية بالاهتمام بالنص الأدبي بشكل مركز، ومن ثم "ينبغي أن تكون دراسة شعرنا الجاهلي بصفته نصوصا، سواء أكانت هذه النصوص قصائد أم مقطعات، لا بصفته أغراضا"[١]. فهذا أمر تفرضه الطبيعة الخاصة بالنص الشعري، فعلى سبيل المثال تظهر قصيدة علقمة الفحل المندرجة تحت غرض المدح، والمتكونة من تسعة وثلاثين بيتا شعريا، والتي مدح فيها الحارث بن جبلة بن شمر الغساني، تتشكل هذه القصيدة من أغراض: الغزل، والحكمة، والوصف، والمدح الذي يعد الغرض الرئيس من القصيدة. ومن مدح علقمة الحارث بن أبي شمر الغساني قوله[٢]:

(١) وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ٣٦ - ٤٠.

لـــى الحـــارثِ الوَهّـــابِ أعملَـــتُ نـــاقَتي ... لِكَلكَلِهـــا وَالقُـــصرَيَين وَجيـــبُ

لِتُبلِغَنـــــي دارَ امـــــرِئٍ كـــــانَ نائِـــيا ... فَقَـــد قَرَّبَتنـــي مِـــن نَـــداكَ قَـــروبُ

إِلَيـــكَ أَبَيـــتَ اللَعـــنَ كـــانَ وَجيفُـــها ... بِمُـــشتَبِهاتٍ هَـــولُهُنَّ مَهـــيبُ

تَتَبَّـــعُ أَفيـــاءَ الظِـــلالِ عَـــشِيَّةً ... عَلـــى طُـــرُقٍ كَـــأَنَّهُنَّ سُبُـــوبُ

هَـــداني إِلَيـــكَ الفَرقَـــدانِ وَلاحِـــبٌ ... لَـــهُ فَـــوقَ أَصـــواءِ المِتـــانِ عُلُـــوبُ

بِهـــا جيَـــفُ الحَـــسرى فَأَمّـــا عِظامُـــها ... فَبـــيضٌ وَأَمّـــا جِلـــدُها فَـــصَليبُ

فَأَورَدتُهـــا مـــاءً كَـــأَنَّ جِمامَـــهُ ... مِـــنَ الأَجـــنِ حِنّـــاءٌ مَعـــاً وَصَـــبيبُ

تُـــرادَ عَلـــى دِمـــنِ الحِيـــاضِ فَـــإِن تَعُـــف ... فَـــإِنَّ المُنَـــدّى رِحلَـــةٌ فَرُكـــوبُ

وَأَنـــتَ اِمـــرُؤٌ أَفـــضَت إِلَيـــكَ أَمـــانَتي ... وَقَبلَـــكَ رَبَّتنـــي فَـــضِعتُ رُبـــوبُ

فَـــأَدَّت بَنـــو عَـــوفِ بـــنِ كَعـــبٍ رَبيبَهـــا ... وَغـــودِرَ فـــي بَعـــضِ الجُنـــودِ رَبيـــبُ

٦ – الغرض الموقفي (الأغراض البينية) :

والجدول الإحصائي التالي يوضح البيانات الخاصة بالغرض الموقفي:

الغرض	عدد الأبيات والأشطر	نسبتها	عدد الشعراء	نسبة عددهم
الموقفي	٤٥٩	٦٥ %	١٠	٧٧ %
أسماء شعراء الغرض الموقفي من بني ربيعة				
١. جزء بن العلاء				
٢. حكيم بن معية التميمي				
٣. حميد الأرقط				

الغرض	عدد الأبيات والأشطر	نسبتها	عدد الشعراء	نسبة عددهم
٤. الصقر بن حكيم				
٥. علقمة بن سهل الخصي				
٦. علقمة بن عبدة الفحل				
٧. عمرو بن حكيم				
٨. عون بن عمرو بن حكيم				
٩. غداف بن بجرة الربعي				
١٠. غيلان بن حريث الربعي				

ومن نماذج الأغراض البينية غرض الحكمة، فثمة أبيات ـ على سبيل المثال ـ لعلقمة الفحل تعد أنموذجا فريدا ومتواترا من ناحية الاستشهاد إلى يومنا هذا، وهي[1]:

فَـــإِن تَـــسألوني بِالنِـــساءِ فَـــإِنَّني ... بَـــصيرٌ بِـــأَدواءِ النِـــساءِ طَبيـــبُ

إِذا شـــابَ رَأسُ المَـــرءِ أَو قَـــلَّ مالُـــهُ ... فَلَـــيسَ لَـــهُ مِـــن وُدِّهِـــنَّ نَـــصيبُ

يُـــرِدنَ ثَـــراءَ المـــالِ حَيـــثُ عَلِمنَـــهُ ... وَشَـــرخُ الـــشَبابِ عِنـــدَهُنَّ عَجيـــبُ

لكن تلك الأبيات التي تمثل حكمة بكل وضوح، وربما دون اختلاف حولها، تندرج ضمن قصيدة شعرية متكاملة تمثل غرضا محددا هو المدح، وإن كان علقمة نسج هذه القصيدة محكمة البناء من خلال أغراض بينية عدة، منها الحكمة، وأيضا الغزل والوصف والاستعطاف أو الاستغاثة... حيث بدت فكرة القصيدة ذاتها جديرة بجمع أكثر من غرض شعري، مما يلغي ما كان يتردد ـ ويتردد الآن أحيانا ـ حول تفكك القصيدة العربية

(١)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ٣٥.

القديمة. لكن يبدو الغرض الرئيس /المدح أجدر الأغراض جذبا للقصيدة بوصفها بنية نصية كلية غير قابلة للتجزؤ أو التفكيك بصورة تامة ومستمرة؛ إذ يعد هذا الغرض السياق النصي الذي نبتت فيه واستقت دلالاتها وصورها ومفرداتها الشعرية وانزياحاتها الدلالية والبلاغية.

إن الرابط بين تلك الأغراض البينية أنها تعد موقفية عابرة، ارتبطت بموقف محدد أبدعت من خلاله، وبغض النظر عن ماهية هذا الموقف العابر أو ذاك، لكنها - أي هذه الأبيات وأغراضها - تتسم بالعفوية الواضحة، وتفتقد في الوقت نفسه إلى السياق العام الذي أفرز غيرها من القصائد الطوال، أو النصوص الشعرية ذات الأبيات القليلة واضحة الغرض الشعري.

ومن الأغراض البينية أيضا غرض الوصف، الذي لا ينحصر في تصوير الأشياء المادية، بل يتصل بكل ما يحيط بالشاعر في بيئته ويتفاعل معه، بما يولد كثيرا من الأحاسيس والمشاعر التي يسجلها بفنية عالية، كوصف الناقة والفرس والصحراء والليل والمطر والغزال إلى غير ذلك من الموصوفات. وقد توزع الوصف على معظم النصوص الشعرية، ومن أوضحها وصف الناقة، والذي تواتر عند علقمة الفحل بشكل لافت.

وشاعر بني ربيعة يتعمد ذكر ما تمنحه إياه الطبيعة، ويصور ما يراه كله بما يملك من الألفاظ تصويرا دقيقا أمينا، بما يتلاءم وطبيعة الحياة البدوية. فالوصف دقيق ولا يترك الشاعر الموصوف حتى يأتي على جميع حالاته، وحيث يتم استقراء جزئيات الصورة جميعها. إضافة إلى أن التشبيهات في الوصف كانت صورا حسية مستمدة غالبا من المحيط البيئي الخارجي.

لقد أحاط شاعر بني ربيعة في أوصافه بشتى المظاهر البيئية، فوصف ما يخطر على باله كله، وما يعتمل في ذاكرته من ظواهر شعورية تدل على خصب المخيلة بشكل لافت.

وكذلك – من الأغراض البينية – غرض الاستغاثة، وظهر هذا الغرض مستقلا في مقطعة واحدة لعلقمة الفحل، تكونت من ستة أبيات شعرية فقط، وهي[1]:

---

(١)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ١٣١ – ١٣٣.

مَـــن رَجَـــلٌ أحبـــوهُ وَناقَـــتي يُبَلِّـغُ عَنّـي الـشِعرَ إذ مـاتَ قَائِـلُه

نَـــذيراً وَمـــا يُغـــني النَـــذيرُ بِـــشَبوَةٍ لِمَـن شـاؤُهُ حَـولَ البَـدِيّ وَجامِلُـه

فَقُـــل لِتَمـــيمٍ تَجعَـــل الرَّمـــلَ دونَهـــا وَغَيـرُ تَميمٍ فـي الهَزاهِـزِ جاهِـلُه

فَـــإنَّ أبـــا قابـــوسَ بَينـــي وَبَينـــها بِـأرعَنَ يَنفـي الطَيـرَ حُمـرٍ مَناقِلُـه

إذا ارتَحلـــوا أصَـــمَّ كُـــلَّ مُؤَيَّـــهٍ وَكُـلِّ مُهيـبٍ نَقـرُهُ وَصَواهِـلُه

فَـــلا أعـــرِفَن سَـــبياً تُمَـــدُّ ثُدِيُّـــهُ إلـى مُعـرِضٍ عَـن صِهـرِه لا يُواصِلُه

مما سبق يتضح أن شعر بني ربيعة ـ خاصة علقمة بن عبدة الفحل ـ في شتى أغراضه يبعد عن التكلف والتصنع والابتذال، وإن لم ينل حقه من الدرس والتأمل المتفرد، إضافة إلى احتمال ضياع جزء قل أو كثر من إنتاجه الشعري.

إن شاعر بني ربيعة شاعر مطبوع، لا ينتمي إلى عبيد الشعر، مثل زهير بن أبي سلمى والحطيئة ومن لفَّ لفَّهما الذين "لولا أن الشعر قد كان استعبدهم، واستفرغ مجهودهم، حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة، ومن يلتمس قهر الكلام واغتصاب الألفاظ، لذهبوا مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعاني سهوا ورهوا، وتنثال عليهم الألفاظ انثيالا"(١).

ويعد علقمة بن عبدة الفحل أكثر شعراء بني ربيعة من زاوية التفات النقاد العرب القدماء ـ والمحدثين ـ إليه، فقد عُدَّ من الطبقة الرابعة لدى فحول الشعراء الجاهليين عند ابن سلام الجمحي مع طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعدي بن زيد "وهم أربعة رهط فحول شعراء، موضعهم مع الأوائل، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة"(٢). كما فضله الأصمعي على الأعشى حينما سأله أبو حاتم السجستاني عنهما حينما تحدث له بقوله: "قلت: فالأعشى؟ قال: ليس بفحل، قلت: فعلقمة بن عبدة؟ قال: فحل"(٣).

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، ٢/ ١٨.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ص ١٣٧.

(٣) فحولة الشعراء، ص ٣٦.

ويمتد إعجاب ابن سلام الجمحي بعلقمة الفحل، باعترافه بأن له "ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر:

الأولى:

ذَهَبتَ مِنَ الهِجرانِ في غَيرِ مَذهَبٍ وَلَم يَكُ حَقّاً كُلُّ هَذا التَجَنُّب

والثانية:

طَحا بِكَ قَلبٌ في الحِسانِ طَروبُ بُعَيدَ الشَبابِ عَصرَ حانَ مَشيبُ

والثالثة:

هَل ما عَلِمت وَما استودعت مَكتومُ أَم حبلُها إِذ نَأَتكَ اليَومَ مَصرومُ

ولا شيء بعدهن يذكر"[1].

ومن خلال العرض النقدي السابق لأغراض النص الشعري ودلالاته، يتبين مدى التداخل بين هذه الأغراض داخل النص الشعري الواحد /القصيدة؛ بما يمثل مجالا خصبا للمتلقي للتنقل كيفما يشاء من غرض إلى آخر، ومن دلالة إلى أخرى، بما يتواءم مع سماته وثقافته وميوله، وأيضا سياقاته المحيطة بعملية التلقي ذاتها.

وهنا وبتنقله هذا، الذي يتباين في طبيعته، ما بين الهدوء والرصانة التي يشعر معها وكأنه يتجول ببطء وحرية، متنزها ومستمتعا بالتقاطه هذه الدلالة أو تلك، وبين السرعة التي قد تجعله وكأنه يقفز ويجري لاهثا دون فقد متعته ولذته في الوقت ذاته، هنا وبتنقله هذا يكون بصدد تفكيك النص الشعري الجامع بشتى عناصره التي تشكله، ثم إعادة تركيبه كي يتحول إلى نص ذي طبيعة خاصة لا تنفصل بقدر اتصالها - بطبيعة المتلقي ذاته، وربما يتشابه هذا النص مع ذاك الذي أبدعه الشاعر/المبدع بداية، وربما يختلف، وبين التشابه والاختلاف درجات بينية لا يمكن حصرها، يقبع كل قارئ أو مجموعة من القراء أو المتلقين داخل إحداها.

إن المتلقي هنا يشعر أنه أمام حجر كريم موشى - وفق وصف رولان بارت للنص [2] - يشع كثيرا من الألوان الدلالية التي يزيد استمتاعه به وبها بزيادة هذه الألوان وتداخلها، إنه يكون أمام نص منفتح - والانفتاح ذاته له درجات متباينة أيضا - ينأى عن الانغلاق الذي

---

(١) طبقات فحول الشعراء، ص ١٣٩.

(٢) انظر: رولان بارت: لذة النص، ترجمة: منذر عياشي، ط. مركز الإنماء الحضاري، سورية، ط. الأولى، ١٩٩٢ م، ص ٥٦.

من شأنه تقليص الرؤى والدلالات، من بعد تكبيل المتلقي وإجباره لتبني غرض معين، أو لاستنباط معنى محدد، أو لاستلهام دلالة خاصة. هذا المتلقي المتجول داخل النص المنفتح يعد مشاركا في عملية إنتاج النص.

لذا فإن الأغراض والدلالات السابقة ـ الأساسية والفرعية ـ والمنبثقة عن النص الشعري لا تمثل شتى الأغراض والدلالات التي يفجرها أي نص شعري، بل إنها عبارة عن بعض النماذج، وهنا يظهر المتلقي الحقيقي للنص الشعري الذي من شأنه إعادة ترتيب الدلالات السابقة وفق توصله إلى أي منها، أو وفق أهميتها بالنسبة إليه، أو التوصل إلى دلالات أخرى... مما يسلمه في النهاية إلى الرسو على شاطئ المعنى آمنا مستقرا، لكن يتواتر هنا تساؤل: هل هذا الاستقرار يمثل حافزا لمزيد من القراءة/الإنتاج، أم على النقيض من ذلك؟ بوصف الوصول إلى المعنى هو الغاية المنشودة، ومن الواضح أن الإجابة تعول في الأساس على المتلقي ذاته.

مصادر الإبداع الشعري عند بني ربيعة:

إن المتلقي المعاصر للشعر العربي القديم عامة، والجاهلي منه خاصة، يختلف عن متلقيه الحقيقي في عصور إبداعه، اختلافا يرتكز على وجود الناقد الذي يسهم غالبا في توجيه المتلقين أو لفت أنظارهم إلى أمور ربما يجهلونها، أو لا يلتفتون إليها بحكم ثقافاتهم المتباينة أولا، وبحكم تخصص الناقد ثانيا.

كما أن الموضوعات الشعرية عامةً ـ ومنها موضوعات شعر بني ربيعة ـ لم تنبع من ظروف البيئة وحدها، أو العرف الشعري وحده، بل إن الشعراء استمدوا موضوعاتهم الشعرية من البيئة ومن الموروث الثقافي الأدبي لديهم، ومن ثم وظفوها للتعبير عما أرادوا في مواقفهم الحياتية.

وبالنظر إلى شعر بني ربيعة يمكن تلمس المصادر التي أفرزت الإبداع الشعري لديهم، وهي تتمثل في الطبيعة بما تحويه من صحراء وما بها من حيوانات متعددة يتفاعل معها الشاعر بطرائق متباينة ويسقط عليها أحاسيسه ومشاعره، فالحيوان

بالنسبة لشاعر بني ربيعة يمكن أن يعد ملاذا للخروج من المآزق التي يمر بها، مثل عبور الصحراء، كما يظهر فيما يلي[1]:

وَقَـد أَقطَـعُ الخَـرقَ المَخـوفَ بِـهِ الـرَدى ... بِعَـنسٍ كَجَفـنِ الفارِسِـيِّ المُسَرَّدِ

كَـأَنَّ ذِراعَيهـا عَلـى الخَـلِّ بَعـدَما ... وَنـينَ ذِراعـا مـاتِحٍ مُتَجَـرِّدِ

وكان لحضور الحيوان أهمية بالغة في حياة الشاعر، سواء وقت الاستقرار، أو بعد رحيل القوم أو المحبوبة، وآنئذ لم تبق له إلا الذكريات، وتلك الحيوانات التي رافقته في رحلته، أو التقى بها، أو قطنت هي أطلال الديار الزائلة، ولذا بدا الحيوان قويا وارثا بقاء حياة الإنسان، ويسعى الشاعر من خلاله إلى استعادة ماضيه الجميل.

وقد صور علقمة بن عبدة الفحل الحيوانات في ديوانه وصنفها إلى نوعين، نوع أليف تمثل في الناقة والفرس، وآخر وحشي بري تمثل في الظليم والبقر الوحشي، وارتبط هذا النوع الأخير بالصراع المستمر من أجل البقاء.

ولقد اهتم علقمة الفحل بتصوير فرسه بدقة، ولم يترك جانبا جسديا إلا وصفه، ولم يقف عند وصف المظاهر الجسدية، بل أشار أيضا إلى صفاته المعنوية، بقوله[2]:

وَقَـد أَغتَـدي وَالطَيـرُ فـي وُكُناتِهـا ... وَماءُ النَدى يَجري عَلى كُلِّ مِذنَبِ

بِمُنجَـرِدٍ قَيـدِ الأَوابِـدِ لاحَـهُ ... طِرادُ الهَـوادي كُـلَّ شَـأوٍ مُغَـرِّبِ

بِغَـوجٍ لَبانُـهُ يُـتَمٌّ بَريمُـهُ ... عَلى نَفثِ راقٍ خَشيَةَ العَينِ مُجلِبِ

كُمَيـتٍ كَلَـونِ الأُرجُـوان نَـشَرتَهُ ... لِبَيعِ الرِداءِ في الصُوانِ المُكَعَّبِ

مُمَـرٍّ كَعَقـدِ الأَنـدَرِيِّ يَزينُـهُ ... مَعَ العِتقِ خَلقٌ مُفعَمٌ غَيرُ جَأنَبِ

لَـهُ حُرَّتـانِ تَعـرِفُ العِتـقَ فيهِمـا ... كَسامِعَتي مَذعورَةٍ وَسطَ رَبرَبِ

(١)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ١٢٢.

(٢)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ٨٧ - ٨٩.

وَجَـــوفٌ هَـــواءٌ تَحـــتَ مَـــتنٍ كَأَنَّـــهُ مِنَ الهَضَبَةِ الخَلقاءِ زُحلوقُ مَلعَبِ

قَطـــاةٌ كَكُـــردوسِ المَحالَـــةِ أَشـــرَفَت إِلـى سَـنَدٍ مِثـلِ الغَبيـطِ المُـذَأَّبِ

إن الشاعر من خلال هذه الأبيات خلق قوة جديدة يافعة تعارض زمن الشيخوخة والشيب، فقد اختار حصانا قويا يمتاز بالحركة والنشاط، يغدو مبكرا. لقد رسم علقمة صورة مثالية لما يرغبه في واقعه المعيش، وكذلك واقعه المتخيل، فحينما لم يحقق أمانيه جعل يتخيلها في عالم الحيوان /عالمه التخيلي، وبذا كان "الفرس ـ ذلك الإنسان الكامل ـ صورة لما يتشبث به الشاعر أملا في المستقبل ورغبة في قدر أتم من المناعة والحصانة"[1].

ما سبق يؤكد الحضور القوي للحيوان في شعر بني ربيعة، وبالطبع ليس هذا من قبيل التفرد والريادة، بل من قبيل السير على النهج والدوران في فلك واحد؛ إذ إن توظيف الحيوان وعدّه قطبا يدور حوله كثير من الشعراء سواء أكان عن طريق التشبيهات أو الانزياحات الدلالية بأساليبها المتعددة، يعد سمة من سمات الشعر العربي القديم.

بذا احتل الحيوان في شعر بني ربيعة مكانة خاصة جمالية ودلالية ومرجعية، بغض النظر عن القول بأسطوريته أو رمزيته أو واقعيته، تبعا لاختلاف الرؤى النقدية والتأويلات الفلسفية المتبناة، ودون الخوض في غمار المعارك النقدية التي ربما لا تسعى إلا لإثبات الغلبة والتفوق وتصيد الأخطاء وطمس مزايا الطرف الآخر، مع إضعاف وظيفة المتلقي في قراءة مغايرة محورها مدى الاستمتاع بالنص والإقبال عليه، ومن ثم عرض أسباب هذا الإقبال أو تلمسه.

ولا يعنينا في هذا المقام تقصي الحقائق حول ريادة أي من الشعراء ـ سواء شعراء بني ربيعة أو غيرهم ـ في تصوير أحد العناصر، أو توظيف آخر أو توليد صورة جديدة أو إبدال أخرى وهكذا، إذ إن التقليد أو المحاكاة أمر لا يمكن تأكيده أو البت فيه.

(1) مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ط. دار الأندلس، بيروت، د.ت، ص٨٧.

ويعد شعر علقمة بن عبدة الفحل من أوضح الأمثلة على السعي لتوظيف الحيوان توظيفا فنيا متخيلا يرقى على مجرد التوظيف الأسطوري لظهور الحيوان بأصنافه المتعددة في الشعر الجاهلي.

ومن أمثلة الوصف عند علقمة الفحل وصف الفرس في قوله[1]:

وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الحَيِّ سَلْهَبَةً ... يَهْدِي بِها نَسَبٌ في الحيِّ مَعْلُومُ

لاَ فِي شَظاها ولا أرساغِها عَنَتٌ ... ولا السَّنابِكُ أَفْناهُنَّ تَقليمُ

سُلاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ بها ... ذو فَيئَةٍ مِن نَوى قُرَّانَ معجومُ

تَتبعُ جُونًا إذا ما هُيِّجَت زَجِلَتْ ... كأنَّ دُفًّا على عَلياءَ مَهزومُ

وكذلك وصف طريقه في الصحراء في قوله[2]:

بِها جِيَفُ الحَسرى فَأَمّا عِظامُها ... فَبيضٌ وَأَمّا جِلدُها فَصَليبُ

فَأَوردتُها ماءً كَأَنَّ جِمامَهُ ... مِنَ الأَجنِ حِنّاءٌ مَعاً وَصَبيبُ

تُرادَ عَلى دِمنِ الحِياضِ فَإِن تَعُفْ ... فَإِنَّ المُنَدّى رِحلَةٌ فَرُكوبُ

إن شعر بني ربيعة لا يبدو مجرد تصوير دقيق تقريري مباشر ـ في الأحوال كلها ـ للعالم الخارجي بشتى مظاهره الطبيعية، فهو وإن كان استقى منه معظم صوره الشعرية، لكنه عمد في كثير من الأحيان إلى تحويرها، كما أن الشاعر عقد صلات بينها وبين ذاته من جانب، وبينها وبين قبيلته من جانب آخر. إضافة إلى أنه كثيرا ما عدت هذه المظاهر بالنسبة لشاعر بني ربيعة معادلا موضوعيا لما يختلج داخله من مشاعر وأحاسيس تسقط ـ بإرادته أو دونها ـ على ما يحيط به في واقعه المعيش.

إن النص الأدبي ـ وضمنه النص الشعري ـ لا يمكن عزله بأي حال من الأحوال عن شتى الظواهر التي تؤطره، سواء الظواهر الاجتماعية أو الدينية أو الثقافية أو البيئية.. تلك

---

(١)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ٧٢ – ٧٤.

(٢)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ٣٩ – ٤١

الظواهر التي أسهمت في إفرازه. فالنص ليس شيئا صلبا صامدا لا حياة فيه، إنه كالكائن الحي الذي لا تمنع خصوصيته من التأثر بما حوله من ظواهر، وكذا التأثير فيما حوله.

إضافة إلى ما سبق لم يعدم شعر بني ربيعة التعبير عن مظاهر اللهو والتمتع والشراب، وإن بدا هذا الأمر بشكل يسير، وربما نادر، ولعل هذا يعود في وجه من الوجوه للقلة النسبية لشعر بني ربيعة. وثمة مجموعة من الأبيات الشعرية التي يصف فيها الشاعر علقمة بن عبدة الخمارين بالحوم، أي الطواف حول هذه الخمر، ويشبه وعاء الخمر بالظبي؛ بما يعيد إلى مخيلتنا صورة الخمر المشبه بدم الغزال، فالغزال يحوي الدم الذي منه يستخرج المسك، والخمر رائحتها كالمسك في أشعارهم، والوعاء الذي هو الظبي يحوي هذه الخمر، يقول[1]:

كَأسُ عَزيزٍ مِنَ الأعنابِ عَتَّقَها ... لِبَعضِ أربابِها حانِيَّةٌ حومُ

تَشفي الصُداعَ وَلا يُؤذيكَ صالِبُها ... وَلا يُخالِطُها في الرَأسِ تَدويمُ

عانِيَّةٌ قُرقُفٌ لَم تُطَّلَع سَنَةً ... يُجِنُّها مُدمَجٌ بِالطينِ مَختومُ

ظَلَّت تُرَقرِقُ في الناجودِ يَصفِقُها ... وَليدُ أعجَمَ بِالكَتّانِ مَفدومُ

كَأنَّ إبريقَهُم ظَبيٌ عَلى شَرَفٍ ... مُفَدَّمٌ بِسَبا الكَتّانِ مَلثومُ

كما يكثر في شعر بني ربيعة الرجز، ويقال إنه أول بحر شعري ابتُدِعَ، وربما هذا لسهولته وارتباطه الوثيق والطبيعي بالغناء، إضافة إلى أن شعرهم يمثل بوضوح وبساطة حياتهم البدوية، وما كان يعتريها من حالات متباينة من ترحال واستقرار، وسلم وحرب، وحب ورثاء وهجاء... وهكذا، هذا كله بعفوية وتلقائية وفطرة.

ومن اللافت للنظر أن شعر بني ربيعة يبعد بدرجة واضحة عن السرد والإخبار المباشر. وإن كان قد يلجأ له ضمنيا. في حين يرتكز بدرجة واضحة على التأثير والعاطفة، وربما يبدو هذا متطابقا مع نفسية الإنسان العربي آنئذ، فالشاعر العربي القديم يعد

(1)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ٧٠ – ٧٢.

خطيبا أكثر منه قاصا. وإن كان هذا لا ينفي وجود الحس القصصي لدى كثير من الشعراء العرب القدماء، ومنهم شعراء بني ربيعة.

وبقراءة شعر بني ربيعة يتبين أن الشعراء كانوا يعقدون الكثير من الصلات بين شتى الموجودات المحيطة بهم، شأنهم في هذا شأن غيرهم من الشعراء، لكنهم يبعدون عن التماهي التام مع هذه الماديات، أو تلك الظواهر التي يتفاعلون معها بأشكال متباينة من التفاعل، بما يجعلها ـ بعضها أو معظمها ـ وكأنها ماديات مغايرة، أو ظواهر مختلفة غير تلك التي تمثل أصولا يستقى منها.

إن شاعر بني ربيعة يسعى إلى تحوير الأصول التي استنبط منها صوره الشعرية ـ وهي ركيزة الشعر وجوهره، حيث تتعلق بمقدرة الشاعر على التخيل الفني ـ سواء أكانت أصولا أسطورية أو دينية أو اجتماعية أو بيئية... من خلال الحذف أو الإضافة، الجمع أو التفريق، التغيير من خلال دمج الشعور باللاشعور.

إن شعراء بني ربيعة يعدون من الشعراء المقلين في شعرهم، وهذا بالطبع لا يحمل أية دلالة على موقعهم من المكانة الفنية والإبداعية ضمن أقرانهم من الشعراء العرب القدماء على مر العصور، على الأقل من حيث الكم والكيف، أي عدد الأبيات الشعرية المنتجة، وقيمة هذا الإنتاج الشعري وجدته وأصالته أو تفرده أو حتى تواتر استخداماته الشعرية بشكل آلي أو شبه آلي يشي بقدر واضح من الولاء الشعري والبيئي والاجتماعي المنصهر في الآن نفسه مع الولاء القبلي الذي يخلط الذاتية الشاعرية مع الغيرية القبلية بأسلوب فريد تفرد الشعر ذاته. فستظل احتمالية ضياع قدر كبير من الشعر العربي عامة، والجاهلي خاصة، أمرا شبه مؤكد، ومما يعضد هذه الرؤية قول أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ): "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"[1]. إذ نرى الشاعر فيهم لديه أبيات قليلة، ما عدا بعض الشعراء، ومن أوضحهم وأكثرهم قولا للشعر علقمة الفحل، حيث وصل عدد أبياته الشعرية في ديوانه إلى مائتين وأربعة أبيات شعرية.

(١) طبقات فحول الشعراء، ص ٢٥.

وثمة دلالة يمكن استشفافها من الإنتاج الشعري لعلقمة الفحل وهي عدم صحة النظر إلى القيمة الفنية من خلال الكم فقط، مع الوعي بجدوى هذا المعيار في تحديد قدر الفحولة أو انعدامها كما شاع لدى النقاد العرب القدماء، فليس معنى انتشار المقطعات تدني المستوى الفني والشعري، وليس أدل على ذلك من اضطلاع شعراء كبار لهم إسهاماتهم الشعرية القوية من خلال قصائد طوال بعضها عد من المعلقات . بقول بعض المقطعات التي تمثل مادة تسهم في إكمال المشهد الشعري الأدبي بل الاجتماعي أيضا في عصر من العصور.

كما تبدو المقطعات الشعرية لبني ربيعة أكثر التحاما بحياتهم على تباين مجالاتها، كذلك تتسم بالتلقائية والبساطة، فضلا عن أنها جاورت القصيدة لدى كثير من الشعراء، ولم تختص بطبقة معينة منهم "وإن صح انتشارها لدى المتمردين من الشعراء بشكل يلفت النظر، إلا أنها وجدت سبيلها لدى شعراء القبائل، وكأنهم رغبوا في تنويع فنهم بين الإطالة والإيجاز حسب طبيعة المواقف التي يصدر عنها الواحد منهم"[1].

ومن ثم لا يصح النظر للمقطعة الشعرية نظرة متدنية، أو عدها شكلا مبدئيا للقصيدة العربية، أو أنها قصيدة عفا عليها الزمن وتحولت بقاياها إلى مقطعة بعد عصر التدوين، أو أنها تصور عجز شعرائها عن نظم القصائد الطويلة.

ومن أمثلة هذه المقطعات مقطعة علقمة الفحل التي قالها في فكه أخاه شأسا مدافعا عنه وعن رهطه ومفاخرا بشعره حيث استطاع أن يدافع عنهم بهذا الشعر لما عز الفداء وامتنع حتى بالمال[2]:

دافَعــــتُ عَنــــهُ بِــــشِعرِيَ إِذ ... كــانَ لِقَــومي فــي الفِــداءِ جَحَــد

فَكــــانَ فيــــهِ مــــا أَتــــاكَ وَفــــي ... تِــسعينَ أَسـرى مُقــرَنينَ صَــفَد

دافَــــعَ قَــــومي فــــي الكَــــتيبَةِ إِذ ... طــارَ لِــأَطرافِ الظُبــاتِ وَقَــد

فَأَصــبَحوا عِنــدَ اِبــنِ جَفنَــةَ فــي ال ... أَغــلالِ مِــنهم وَالحَديــدِ عُقَــد

---

(١) عبد الله التطاوي: أشكال الصراع في القصيدة العربية، ط. الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٢

(٢)ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ١٠٣ - ١٠٤.

إذ مُخنَـــبٌ فـــي المُخنَبـــينَ وَفـــي النـــ ـــــهكَةِ غَـــيٌّ بـــادِئٌ وَرَشَـــد

وبقراءة شعر بني ربيعة يتضح تماثله مع الشعر العربي القديم . وفي وجه من الوجوه مع الشعر عامة . في كونه استخدام خاص غير مألوف للغة يختلف عن الاستخدام المألوف، إضافة إلى أن النص الشعري يتضمن شتى العناصر التي تتماس بشكل أو بآخر مع الجوانب الحياتية المختلفة، ولكن هذا لا يجعل النص الشعري سجلا واقعيا جافا لهذه الجوانب بقدر تحولها إلى نمط تعبيري شعري خاص، حيث يمزج هذه الأمور بآلياته التخيلية الخاصة به.

إن النص الشعري لدى شعراء بني ربيعة نص مفعم بالدلالات الإنسانية والمضامين الاجتماعية والتاريخية؛ مما يجعل منه منبعا ثرًّا للمتعة والتعلُّم والتثقيف والاطلاع على عصور بأكملها.

* * *

الخاتمة :

وهكذا يسَّرَ الله لي - بمنِّهِ وفضله - الانتهاء من جمع ما استطعتُ الوقوفَ عليه من شعرِ بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم مما لم يتمَّ جمعه من قبل، وحاولتُ جاهدا أن أوثِّقه من كتب الأدب واللغة وغيرهما، غيرَ أنني لم أظفر منه إلا بقصائد ومقطوعات أحسبها قليلة.

كما أنني شملت بدراسة شعر بني ربيعة الشِّعرَ الذي جُمعَ من قبل (شعر علقمة بن عبدة، وحميد الأرقط، وبعض شعر غيلان بن حريث) وهذا في نظري يُعطي القارئ صورة كاملة عن شعر قبيلة بني ربيعة بن مالك.

وقد اتضح اتسام أشعار بني ربيعة - في معظمها - بالبساطة في تصوير الواقع تصويرا يتسم بالعفوية والمباشرة التي تبعد عن المبالغة والتضخيم الذي ينبع غالبا من التزييف والمغالاة. كما أن نصهم الشعري - في وجه من الوجوه - كان عبارة عن تسجيل واقعي مباشر لما شاهده الشاعر أو عايشه دون تصنع، ومن ثم بدت الصورة الفنية صورة طبيعية متسمة بالبساطة، مبتعدة عن التعقيد الذي وصم عبيد الشعر آنئذ، فانتشر التشبيه لديهم بشكل واضح، وهو "لون يستمد أصباغه من البيئة الصحراوية التي يعيش فيها، ويشتق عناصره من المشاهد الحسية التي يقع عليها بصره بها"[1].

كما يلاحظ أن الطبيعة الشكلية للنص الشعري لبني ربيعة، والمتمثلة في عدد الأبيات الشعرية، وما تتضمنه من ألفاظ وتراكيب وصور فنية، إضافة إلى الوزن والقافية، هذه الطبيعة الشكلية تنعكس على الأفكار والمعاني التي تشكل المتن الشعري للنص، أي مضمونه. وبما أن معظم النصوص الشعرية لبني ربيعة تتكون من أبيات قليلة، فقد جاءت معظم أفكار هذه المقطعات الشعرية ومعانيها محدودة ومتسمة بالبساطة والوضوح والبعد عن الغموض.

فأفكار معظم المقطعات - والقصائد أيضا - قريبة التناول، فكافة الأغراض الشعرية التي ظهرت لدى شعراء بني ربيعة تحيلنا بسهولة كبيرة على الأغراض ذاتها عند

(١) يوسف خليف: دراسات في الشعر الجاهلي، ص ١٣٠.

الشعراء العرب القدماء، وإن كان هذا لا ينفي وجود بعض مظاهر التميز والجدة، كما يظهر على سبيل المثال في الهجاء فكاهي الطابع عند حميد بن الأرقط.

كما اتسمت ألفاظ شعر بني ربيعة بالغرابة والغموض النسبيين، حيث بعدت مآخذها، وصعبت معانيها؛ مما يجعل متلقيها الحديث في حاجة إلى الرجوع للمعاجم اللغوية، ولعل هذا ما يبرر تواتر كثير من أشعارهم في الكتب اللغوية للاستشهاد حول بعض القضايا. وهنا يتبادر سؤال: هل هذا نتج عن طبيعة البيئة التي عاشوا فيها؟ إذ ثمة من يؤكد أن "المجتمعات الحضرية المستقرة تلين العريكة، وترقق الشعر، وتجعله ينحو نحو السهولة؛ لأن أهلها بعيدون عن جفاء الأعراب وخشونة البادية وغلظة الصحراء"(١).

وبالطبع تتبع الجمل والتراكيب الألفاظَ، فاتسمت بالصعوبة والغرابة كذلك، لكن بقدر من اللامباشرة، وربما تُعَدُّ تلك السمة من إيجابيات شعر بني ربيعة؛ كون الوضوح التام والسهولة الكاملة من شأنها تعرية النص الشعري، وفقده قدرا كبيرا من شاعريته، من خلال تحويله إلى التقريرية بل السذاجة، والتي ترتبط بأبسط وظائف الصورة الشعرية، أي وظيفة الشرح والتوضيح؛ مما قد يفقد معها المتلقي متعته التي من المفترض أن يشعر بها وهو بصدد محاولة البحث عن المعاني والدلالات.

كما اتسم البناء الشعري لشعراء بني ربيعة بالثراء والتنوع؛ إذ تضمن كافة الأغراض الشعرية: المدح ـ الهجاء ـ الرثاء ـ الغزل ـ الفخر ـ الحكمة ـ الوصف...إلخ، وكذلك يوظف جميع الفنون البلاغية، من تشبيه واستعارة وكناية، ومطابقة وجناس، وإنشاء وتأكيد وتقديم... لذا تتواتر الأبيات الشعرية لهؤلاء الشعراء في كثير من الكتب اللغوية والبلاغية بشكل لافت. وهذه الفنون البلاغية كلها ترتبط بشكل وثيق بالعاطفة الشعورية، والسياق الخارجي الذي يؤطر النص الشعري؛ إذ إن الشاعر غير منبت الصلة بالتاريخ والمجتمع المحيط به والذي نشأ في كنفه، واستقى منه ـ بإرادته أو دونها ـ كافة أدواته وأساليبه.

* * *

(١) حمد بن ناصر الدخيل: شعر شواعر بني حنيفة في الجاهلية والإسلام، ص ٣٨٩.

فهرس المصادر والمراجع :

١ – أراجيز العرب، تأليف المستشرق : ج. هـ آنْتِلا، منشورات جمعية الاستشراق الفنلندية، هلسنكي ١٩٩٦م.

٢ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة.

٣ – أسد الغابة في معرفة الصَّحابة، لعز الدين بن الأثير، طبعة مجدَّدة بإشراف مكتب البحوث والدِّراسات في دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٤ – أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قُتل من الشعراء، لمحمد بن حبيب، مطبوع ضمن نوادر المخطوطات، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٥ – الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، للخالديين أبي بكر محمد، وأبي عثمان سعيد ابني هاشم، حققه وعلق عليه الدكتور : السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م.

٦ – الاشتقاق لأبي بكر ابن دريد، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٧ – أشكال الصراع في القصيدة العربية، عبد الله التطاوي، الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٨ – الإصابة في تمييز الصَّحابة، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

٩ – الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه : د. يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

١٠ – ألقاب الشعراء ومن يُعرف منهم بأُمِّهِ، لمحمد بن حبيب، ضمن نوادر المخطوطات، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١١ – الأمالي لأبي علي القالي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢ – الأمثال لأبي فيد مؤرج السدوسي، تحقيق : د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م.

١٣ – الإيناس في علم الأنساب، للحسين بن علي الوزير المغربي، عناية : حمد الجاسر، منشورات النادي الأدبي في الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٤ – البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ.

١٥ – تاج العروس من جواهر القاموس، لمحب الدين الزبيدي، تحقيق : عبد الستار أحمد فرج، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ.

١٦ – تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لمحمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٧ – التذكرة الحمدونية، لمحمد بن الحسن بن حمدون، تحقيق : إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٨ – التَّعازي والمراثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه وقدمَّ له : محمد الديباجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

١٩ – التميميون أخبارهم وأشعارهم في العصر الجاهلي، د. عبد الحميد المعيني، الوكالة العربية للتوزيع والنشر، الزرقاء، ١٩٨٤م.

٢٠ – تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

٢١ – جمل من أنساب الأشراف للإمام أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، حققه : سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٢ – جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ضبطه وكتب هوامشه ونسَّقه : د. أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٣ – جمهرة اللغة، لأبي بكر بن دريد، تحقيق : د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٢٤ – جمهرة النسب لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق : د. ناجي حسن، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٢٥ – جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي، مراجعة : لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٦ – الحماسة البصرية،لعلي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، الطبعة الأولى، لجنة إحياء التراث، القاهرة.

٢٧ – الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٢٨ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٩ – الديباج، لأبي عبيدة معمر بن المثني، تحقيق : عبد الله الجربوع وعبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ

٣٠ – ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق د. عزة حسن، دار الثقافة، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٣١ – ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق. د : نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

٣٢ – ديوان علقمة الفحل، بشرح الأعلم الشنتمري، حققه لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب ١٩٦٩م.

٣٣ – ذيل الأمالي والنوادر، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لا ط، ولا ت.

٣٤ – سمط اللآلئ مذيل بذيل اللآلئ شرح ذيل أمالي القالي، للوزير أبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، ولا ت.

٣٥ – شرح الكافية الشافية، لابن مالك الطائي، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٣٦ – شرح ديوان الحماسة، لأبي علي المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٣٧ – شرح شواهد شافية ابن الحاجب لعبد القادر البغدادي، ضمن كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية، لبنان ١٩٨٢م.

٣٨ – شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة، تحقيق وتقديم : د. محمد إبراهيم حور ود. وليد محمود خالص، منشورات المجمع العلمي الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٣٩ – شعر بني تميم في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق : د. عبد الحميد المعيني، منشورات نادي

القصيم الأدبي، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٤٠ – شعر بني سعد بن زيد مناة بن تميم من العصر الجاهلي إلى منتصف القرن الثاني الهجري، دراسته وجمع ما لم يجمع منه وتوثيقه، د. أحمد بن محمد اليحيى، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٩هـ.

٤١ – الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٢ – الصحاح، لإسماعيل الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٤٣ – الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد الزهري، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٤٤ – طبقات فحول الشُّعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، لا ط، ولا ت.

٤٥ – العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، مكتب تحقيق التراث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٦ – علم لغة النص : المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤٧ – العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه وفصَّله وعلَّق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.

٤٨ – عيون الأخبار لأبي محمد بن قتيبة، شرح الجزأين الأول والثاني وضبطهما وعلق عليهما د. يوسف علي طويل، وشرح الجزأين الثالث والرابع وعلق عليهما د. محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، ولا ت.

٤٩ – فحولة الشعراء، لأبي سعيد الأصمعي، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، دار القلم للتراث، القاهرة.

٥٠ – الفهرست، لأبي الفرج ابن النَّديم، المكتبة التجارية، مصر، لا ط، ولا تاريخ.

٥١ – قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت، د. ت.

٥٢ – الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ.

٥٣ – الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، تحقيق. د محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة،

بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥٤ – اللآلئ في شرح أمالي القالي، للوزير أبي عبيد البكري، حققه : عبد العزيز الميمني الرَّاجكوتي، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٥٥ – لذة النص، رولان بارت، ترجمة : منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، سورية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٥٦ – لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٥٧ – المؤتلف والمختلف في أسماء الشُّعراء وكُناهم وألقابهم وأنسابهم وبعضِ شِعرهم، للإمام أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تصحيح وتعليق : د. ف كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٥٨ – مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني، تحقيق : عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر.

٥٩ – مجلة آفاق الثقافة والتراث عدد ٧١ شهر شوال ١٤٣١هـ

٦٠ – مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٢، شوال ١٤٢١هـ.

٦١ – مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ٢٣، ١٩٩٤م.

٦٢ – مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٠٧، شوال ١٤١٦هـ

٦٣ – مجمل اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٦٤ – المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسَّرِيّ بن أحمد الرَّفَّاء، تحقيق : مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٦م.

٦٥ – مصادر الشِّعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د. ناصر الدِّين الأسد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٩٨٨م.

٦٦ – المعارف، لابن قتيبة، حققه وقدَّم له : ثروت عكاشة، منشورات الشريف الرضي، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٧ – المعاني الكبير في أبيات المعاني، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٦٨ – معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٦٩ – معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٦هـ.

٧٠ – معجم الشعراء، لأبي عبيد الله المرزباني، تصحيح وتعليق : أ. د : ف كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٧١ – معجم كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية ج١و٢ : ١٩٨٠م، ج٣و٤: ١٩٨١م، ج٥و٦ : ١٩٨٢م، ج٧و٨ : ١٩٨٤م.

٧٢ – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري، حققه وضبطه : مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٧٣ – معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

٧٤ – مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٧٥ – نظرية الأغراض، ضمن نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، توماشفسكي، ترجمة : إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٧٦ – النَّوَادِر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

* * *